

F R O M S C R A T C H



الخروج من السالب

لماذا أنا موجود؟

نظرية التطور

# من الصفر

لماذا العبادة

لماذا الظلم إذا؟



كيف أفهم القرآن

استراحة للإعطاء الأنسان

## يا سر محمد


الحكمة من خلق النار

ماذا بعد الصلاة

ما بعد الصفر

مكانة المرأة و أمر التجاب

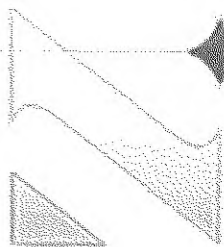




# منظر

BOOKS

ياسر ممدوح



# المقدمة

الحمد لله العليّ القدير، الذي أنعم على عبده الفقير  
دائم العصيان والتقصير، بأن من عليّ بهذا الخير الكثير.  
فما كان لمثلي أن أسمع، أو يكون له كتاب يُرفع،  
لكن فضله عليّ أجزل وأوسع.  
وأصلي وأسلم على النبي المُشَفَّع، حبيبي محمد.. الذي  
بذكره العين تدمع، وعلى أصحابه وآل بيته وأسلم تسليمًا  
كثيرًا.  
أما بعد؛

فهذا أول ما أكتب وأول ما فكرت به، وما جال بخاطري  
منذ أن بدأت التفكير في حالي ومآلي  
ولهذا أسميته من الصِّفَر  
فقد كانت الشكوك تراودني كلّ ليلة.. شكوك في الخلق  
وفي الوجود.

شكوك في ظلم الدنيا، وفائدة العبادة، والبعث والجزاء.  
حتى بدأت قصة التعرف على الحقائق التي أزالَت تلك  
الغشاوة.

حقيقة تلو الأخرى تنزع عني ما أنا فيه من التردد  
والنخبط،

فأسميتها (الحقائق الصِّفْرِيَّة)، أي: التي لا جدال فيها.  
ثم جمعتها في هذا الكتاب على وَجَلٍ مخافة أن أضل أو  
أُضِل.

فما كان فيه من الصواب فهو بفصل الله ورحمته،  
وما كان فيه من خطأ فهو من جهلي وسهوي.  
فإن كنت مثلي تبحث عن البداية التي تمكنك من خوض  
تجربة الحياة بشيء من الثبات، فاسمح لي أن أخبرك من  
الصفر كيف بدأت القصة..

ياسر محمود

BOOKS

مِنَ الصَّفَرِ

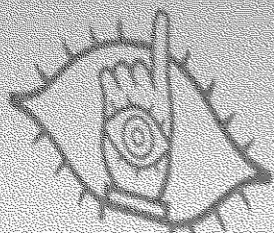
الفصل الأول

لماذا أنا  
موجود؟!  
PIECE

BOOKS



# لماذا أنا موجود



هكذا بدأت القصة...  
لماذا أنا هنا بالأساس؟  
وهل أنا فعلاً مخلوق من صنع الخالق أم نتاج الصدفة؟  
مهلاً لحظة..

في الحقيقة لم تكن تلك هي بداية ما سأقصه عليك، فهذه  
التساؤلات لم تكن تخطر ببالي أصلاً.

بل بدأت تراودني بعد أحداث كثيرة، فإن جاز أن أطلق  
على مثل هذه الأسئلة والبحث في إجابتها كلمة  
(من الصفر)



فيعتريني الآن شغفٌ عجيبٌ أن أحكي لك من تحت  
الصفرة.. من السالب كما يقولون، منطقة السالب تلك التي  
يعرفها بعضنا جيدًا بل ولا يطيق العيش خارجها،  
سأصفها لك..

هي تلك المنطقة التي صنعت فيها فقاعتي الخاصة، فلا  
أنشغل إلا بما يؤثر عليّ بشكل لحظي مباشر، أعيش فيها  
مرتاح البال ما دام طعامي على مائدتي وسريري  
يُنْتَظَرُنِي كل ليلة وصديقي يُرَوِّحُ عَنِّي

لماذا عليّ أن أفكر في شيء آخر؟!  
أنظر بشفقة لمن يتساءل: هل الإنسان مُسَيَّرٌ أم مُخَيَّرٌ؟  
هل الأرض كروية أم مسطحة؟

كيف بدأ الخلق؟

لماذا نحن هنا؟

لماذا الظلم؟

أنظر إليهم وأتساءل: هل زاد ذلك في رغيفي شيئاً  
أو نقص منه؟ مالي ومال الخلق والناس! خلقنا خالق أو  
جنناً بصدفة.. تكورت الأرض أو تسطحت.. لا يهمني  
ذلك ما دامت مساحة سريري ثابتة وأرض منزلي صلبة  
جامدة.

لا يكدر صفو أيامي شيء.. سعيد بحالي لا أبالي  
إن كنت على صواب أو على خطأ.. فماذا حدث لمن  
اهتموا بأن يجدوا الصواب؟؟ أراهم من بعيد يقتتلون  
مدّعين أنهم على صواب ولهذا يقتتلون.. ما أعجب هذا  
الصواب! يدّعون العمق والتفكير والرقى، ثم يُفتكون  
ببعضهم البعض كما تفتك حيوانات الغابة الباردة  
ببعضها!

في منطقة السالب كان أكثر ما يُثير سُخريتي  
وضحكي حين يأتيني أحدهم ليستقطنني لفئة دينية أو  
لفكر معين أو طريقة أو نظام، مدّعيًا أنه خائف عليَّ  
حريصٌ على مصلحتي.



لا أرجوك.. بالله عليك لا تتشغل بي.. وانظر  
لنفسك.. أفسدتم كلَّ شيء في العالم.. هل جاء الدور على  
مصلحتي الآن لتفسدوها؟.

دعوني وحالي فأنا غير مهتم إطلاقاً  
بهذه الصراعات.

أنا كائن بسيط يعيش لمدة بسيطة أتمنى فقط أن  
أعيشها بهناء.. أعرف أن هذا يَقْضُ مضاجعكم لكن لا  
بأس تحملوا قليلاً، فنحن نتشارك الأرض لمدة زمنية  
ستنقضي أيّا كانت، ثم يعود كلُّ منا إلى باطن الأرض  
من حيث أتى.

في تلك الفقاعة كانت مسألة العودة إلى باطن  
الأرض هي ما يقلقني خصوصاً أنني لا أعرف أي شيء  
عن تلك اللحظة، كنت أحاول دائماً أن أدفع عني هذه  
الفكرة كلما خطرت ببالي، وغالباً ما كنت أنجح بذلك.  
كان من السهل أن أنشغل عنها بالجلوس مع  
أصدقائي غير المهتمين مثلي أو بتحضير وجبتي  
المفضلة.

قضيت في منطقة السالب فترة لا أسير فيها لأي  
اتجاه، فقط دوائر مغلقة وأيام تتكرر وعُمر ينقضي.  
إلى أن حدثت مشكلة كانت بسيطة، لكنني ظلمت..  
تطاول عليّ أحدهم، لم أكن معتادًا على ذلك، أهانني  
وهقرني.

الآن كدر صفوي شيء غير رغيفي وسريري،  
استطاع أحدهم أن يثقب فقاعتي، ولم أكن لأستطيع رفع  
ظلمه عني بمفردي، فاستعنت بمن حولي لأجد المفاجأة..

نحن غير مهتمين.. لماذا تريدنا أن ننخرط في  
أمور لا علاقة ولا طاقة لنا بها؟! نحن سعداء لا نبالي  
بهذه الأمور التي تخصك.. سامحه إن شئت أو دعك منه.

غضبت وحاك ذلك في صدري، رغم أن هذا  
بالضبط ما كنت أفعله مع غيري، فهمت أنني كنت على  
خطأ؛ فهذا المكان ليس ليبنني كل واحد منا كهفًا يعيش  
فيه، بل لنتشاركه سويًا حتى ننجو، فكيف أشارك من لا  
أفهمه ولا يفهمني!؟

تكررت المشاكل ونسارعت الأحداث.. انفجرت  
فقا عني وأعرفتني.. الآن لا مفر من مواجهة العالم.

أصبحت أيضًا فكرة العودة إلى باطن الأرض لا  
تذهب عن خاطري، لم بعد بصرفها عني صديق بعش  
بفقا عه كفقاعتي التي انفجرت.

لا بد أن أترك السائب الذي أعمل فيه حتى أصل  
إلى الصفر إلى سطح الأرض، ثم أرقى بعد ذلك ما  
استطعت؛ حتى إذا ما جاءت نهايتي وعدت إلى باطن  
الأرض وإلى الصفر كل تلك ملعبي المفضل وموطن  
قوتي.

أريد أن أصحبك معي الآن وأنا أخرج من السائب  
حتى تصل لأرض صلبة تقف عليها، ثم أخبرك عن  
اتجاه ياخذك نحو الأعلى، ولكن بحزنتي أنا أخبرك أنني  
لن أذهب معك للأعلى فسيفرق وسينتهي هذا الكتاب  
عند الصفر، ولكن عدلي أن تكمل الطريق حين أتركك.



ولا تقلق عليّ أنا أيضا سأفقدك كثيرا، لكنني عالمة  
للساليب مرة أخرى لأحلب الآخرين إلى الصقر، ثم  
أتركهم على الأرض التي تركت فيها وأعود مرة أخرى  
حتى نلتقي جميعا.

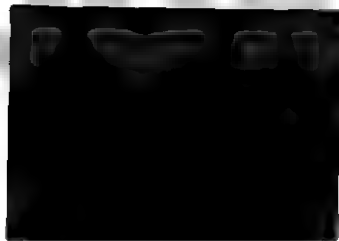


BOOKS

## الفصل الثاني

# الخروج من السائب

MY EYE



# الخروج من السالب

هل قررت أن تفكر معي كيف نخرج من

السالب؟

فهناك من حاول الخروج قبلنا لكنه هلك،  
هكذا من أن يذهب إلى الصفر سار في الاتجاه  
المعاكس والبعد أكثر.

فالخروج يعني أن نحد الاتجاه الصحيح

أولاً، ثم تبدأ السير فيه، ولكي نحد الاتجاه

الموصل للصفر سنعتمد على بعض النقاط

الأساسية التي إن ترسخت بداخلنا رأينا الاتجاه

المناسب، وإن احتلظت علينا هذه النقاط فستكون

نهايتنا في تلك الدوائر المغلقة.



### النقطة الأولى

إن تؤمن معي بضرورة الخروج من السالف  
و علم الركوب فيه، فهو لعبة تملك من صاحبه.  
كرهه وكرهت فراعه، ومهما فلبسنا من  
صعاب في طريق الخروج قل من فهم  
إن انطلقت معي فاعلم أن الوقت مهم  
هنا، فهل تعلمي ذلك؟

### النقطة الثانية

إن انطلقت معي فعلمك أن تتحرر، واستبدل  
الهزل بالجد.  
واعلم أن حال الدنيا صعب، وأن الأمر  
حلل، ولو لا الحق ما كان العيش لحتمل.

## البقطة الثالثة

نعم ستمير باتجاه البحث عن الحقيقة، لكننا

لن نخترع الذرة، أنا وأنت نعيش في الألفية  
الثالثة، وليس قبلنا لنى مزمى ولا سقط على أحلامنا  
تقاحة، بل نحن محصلة آلاف من السنين  
والحصارات والصراعات، تنكلا ماء على هذا  
التاريخ، وكل أفكارنا ناتجة عنه. وكل ما يحول  
بخطرتنا قد حال بيد الملايين ممن قبلنا  
وهذا يعني أننا - شفتا أو إيتا - تابعون  
لأفكار غيرنا ممن سبقونا، نقبل منها ما يتوافق  
مع عقننا وقلنا ونرفض غير ذلك، فالمهم أن  
لحسن اختيار من نتبعه، أو نخترع الذرة فعلا  
بالمعنى الحرفي.

## النقطة الرابعة

قد كنا قبلنا أن تعيش في السائب فترة من الزمان، وكان هذا ما يقبله قلبنا وعقلنا، فلا عجب أن فعلنا الآن عسره، وهذا يحى أن الأمر يتغير، وأن ما ترفضه ليس بالضرورة أن يكون خطأ، فقد رفضنا الصوم أب من قبل مرثا، فالتقى والعقل حاجة لمن يوحىهم ثم يتبعهم.

الآن رأينا الطريق  
ماجمع هذه  
الأربع نقاط  
في ذلك حتى  
تسير فيه

الرابعة  
أن القلب  
متقلب  
لا شيء يعمده

الثالثة  
أن نجد  
من التسعة

الثانية  
أن نتجرد  
وأن نستبدل  
الهزل بالجذ

الأولى  
إذا انطلقت  
ملا نصف



“

إن اتفقت معي على ذلك فدعنا الآن  
نضع خطة الوصول إلى الصفر. سنبدأ  
بهذه المشاكل التي أخرجنا أصلاً من  
القناعة لتعرف سببها. فما حدث لنا من  
ظلم فيها قد يحل مسألة وجودنا  
بالأساس.

هذه المسألة التي انتهانها سنكون  
على مشارف الصفر. سوف فقط أن نأخذ  
إن كان لوجودنا هدف أم لا. هذا الهدف  
الذي إن حددناه مثلاً ذلك من البحث عن  
أحسن طريقة للوصول إليه.

”

BOOKS

## الفصل الثالث

# الاتجاه إلى الصفحة..



# الاتجاه إلى الصفر

بدأ الاتجاه إلى الصفر بحث مناكلي أولاً  
حتى يتسنى له التجرد والسير في الطريق دون  
معرفة

كانت مناكلي تتلخص في الظلم الواقع علي  
من غيري، هذا الذي لا يجد غصاصة في أن  
يأكل حفي مستمعا به مكرراً ذلك معي ومع  
غيري.

فإن كان الله خلقتني حقاً فلم كل هذه الصعاب،  
التي يتعين علي الصبر عليها وتحملها لهدف ما لا  
افهمه بعد؟ أم هل يعني ذلك أنه غير موجود أو  
عاجز محاشاه سبحانه وتعالى. عن رفع هذه  
الظلم؟

هذا السؤال الذي البرى عليه صلات الفلاسفة  
والمفكرين، وأرسل لأجله رسل وأنبياء، وقامت  
عليه حروب وملاذات.

ONE PIECE

فعلتما كبرت، وكلت أتعرض للعبث من  
المشاكل، قيل لي: إن الله سيرد إليك حقك، حتى  
لو لم يرد في الدنيا فحتمًا سيرده في الآخرة.

لكن لما حدثني أحدهم قائلًا: إن الله غير  
موجود.

نعمت وقلت: هل هذا ممكن؟ أموت ولا  
أجد أي شيء مما كنت أنتظره، ولا توجد حطة ولا  
لار ولا حساب ولا يزد لي حفي؟

لكن القرآن وسيدنا محمد عليه الصلاة  
والسلام يقولان بأن الله موجود!

قال لي: لا لا، كل ذلك من أوهام عقلك.  
وأنت تصنفها ذلك ولدت مسلماً، إنما ستحيل أن  
تثبت بالعقل والمطو لشخص غير مسلم أن الله  
موجود.

الآن أعرضه انتباهي.. ما علم الحديث بالعقل  
والمطو فلا معك، وستكون هذه المسألة هي  
بداية حقيقة للوصول إلى الصفر، وستثبت  
عليها كل ما بعد ذلك.

الآن أخبرني.. إن كان الله غير موجود، فما  
الذي يملعني من أن أسرق أي شيء إن لم يراني  
أحد؟! تماماً كهذا الذي يأكل حفي.



بالتأكيد في مرة ما سوف يمسكون بي  
وأدخل السجن.

لكن إن وصلت للدرجة كبيرة من الاحتراف  
كتاجر كبير للمخدرات أو زعيم للعصابات،  
وتجارتني جعلتني مليونيرًا، بعض النظر عن أرباحي  
كانت سببا في موت الكثير من الناس سواء قتلا  
بعضهم بسلاح أو تعاطى أحدهم جرعة كبيرة  
من المخدرات، وبالنسبة للقانون فسر لي أن  
أحذر أن القانون ورجاله في حالي.

فأريت سببا واحداً مطلقاً يجعلني أوقف عن  
ما أفعله، أمرض وألعالج في أحدث المشافي، أنا  
وأصدقائي زعماء العصابات حياتنا في قمة  
الرفاهية، وعندما نموت نموت في سريرنا بشكل  
طبيعي جداً، بل ويمكن بالقليل من مالنا أن  
يصنعوا لنا المثالا ويجعلوا أبطالاً ويحكون عنا  
قصصاً بعد موتنا.

فبمنطقك لا يوجد أي شيء سيضرني.  
الرجل الذي قتل الآلاف بقنبلة لمجرد أنه شعر  
أن الدنيا مزحة قليلاً، لا يوجد أي شيء

حضره ١

انصحب أحدهم مائة امرأه وبعدها عاقبه  
القانون بالقتل. بمعنى أنه مات مثله مثل الذي  
ألقيت عليهم القنبلة وربما أحسن منهم.  
فلن كان كل هؤلاء عشيواً فتره وناموا  
واحتفوا وانتهى الأمر! والحيلة بهذا الشكل غير  
عائلة. وهذه ليست مشكلة في حد ذاتها، فقط  
يلجأ على لكي أواجه هذا العالم أن أجد نفسي  
مكافئاً في هذه العجالة، فأحاول جمع أكبر قدر من  
المال في أقصر وقت ممكن بأي طريقة، وبالتأكيد  
سأقتل عدة أشخاص لأنهم سيحاولون قتلي لياخذوا  
مالي، والبقاء للأقوى.

ولهذا فلتليد ذلك القول بأن هذا الكون ليس  
له إله ولا وجود ليعت ولا حساب، فتعين علي أن  
أقبل بهذا النموذج من الحياة النموية التي لا

ضمير فيها ولا خير ولا شر، أو أن أبحث عن  
معنى آخر للخير والشر لا يرتبط بالإله من  
الأساس أو البحث والحساب

وهم أيضًا ما يرى عليه مطلب الفلاسفة  
والفكرين المحدثين لعمود طويل، يناهض عن  
تعريف للخير، الشر في كل نظرهم أم الحادية  
نفسه هذا الكون.

وبين العديد من الكتب والآراء لهذا  
الفلاسفة الذين يعنون من الجاهلية على مر  
العصور لم أجد تعريفًا منطقيًا واحدًا للخير والشر  
تجاوز نسبة ذكاء قائله نسبة ذكاء الأرنب قور  
ولادته، إلا تعريفًا واحدًا اقتعني في البداية، لكن  
ما لبنت الأيام إلا وأن تمرنه أصامي..

لما قال أحد الفلاسفة في تعريفه للخير: إنه  
ذلك الفعل الذي يعود بالنفع على الطرفين الفاعل  
والمفعول به في نفس الوقت.

وبناء عليه ظهر بين الإنسانية، فليس هناك  
إله أو إنسان أو عقاب، ولكن نحن نعرف الخير  
والشر جيدا. بفعل الخير نكون أفضل لأننا  
بطبيعتنا البشرية نبحث عن الأفضل  
أعطيني القول للعالية حتى ظننت أنه  
انصواب فهو مقنع منطقي لطيف، لكن أحداث  
القصة جاءت عكس ما أتمنى.

فناحر المخدرات ينتفع من تجارتها هو  
ومتعاطيها الذي يجد فيها سعادته، لكنه قد يموت  
لاحقا بسبب هذا الفعل والتجار المجتمع يستفيدان  
قالا: انتفع الطرفان لكن المجتمع الهار وكلنا نعظم  
بقينا أنه فعل مسبق نعظم تلك بفطرتنا التي فطرتنا  
الله عليها.

فإن كنت تخبرني أنه لا وجود لحالف ولا  
لقطرته فأريد أن أعرف كيف يكون هذا الفعل  
صوابا في نظرك ؟

لأمت لفظة مع عشيقها فالنفع الطرفان، ثم  
لأمت مع غيره والنفع الطرفان أيضا، ثم أصبحت  
بالإيداء نتيجة لذلك، لجهلها بالضرورة النافع عن  
الفعل الذي النفع فيه الطرفان، ثم تحول للكتابة..  
فهذا ليس حيرا ابدا  
ثم هيا بنا لتلاعب بمفهوم الخير ذاته، فهذه  
الفئة حمت من الرنا وأجهضت الجنين وقتلته  
وهو في الشهر الرابع، وهذا بالنسبة لي جرم  
عظيم، من أعطاك الحق في قتل نفس بشرية  
لمجرد أنه بداخلك؟!

الآن فهمت... تزينون طمس القطرة و تكرار  
حالفها حتى يصبح الخير عنكم هو ما انتفع فيه  
الطرفان اللذان اتفقا أن هذا هو الخير..



هل تظنونني حقاً بهذه السذاجة!!

تريدونني أن أترك ما أنا قادر على فعله بكم  
في نموذج الحياة الدموي الذي لا خير فيه ولا  
سر، لأفعل ما ترونه أنتم خيرًا، ولا أفعل ما  
ترونه أنتم شرًا، ثم يخفي سرًا!!



من أعطاكم هذا الحق حتى تمسحتم  
الناس!!  
كل هذا المأثرا!!  
حتى لا نعترف أن لنا حالفًا حشد الخير  
والشر لنا جميعًا!

لا لا... كنت أود أن أناقش هذا الفكر لكنه  
سطحي للغاية، فكما ترى هذا الذي يتعامل  
بإنسانية ليس له جائزة، والذي يتعامل من غيرها  
ليس له عقاب، فلماذا أحقر الإنسانية الآن؟  
خصوصًا أنه كما ترى الذي لم يحنرها حاله على  
ما يرام وأفضل بكثير من حال المسكين الآخر.

ثم إن استثبتك غير امتناتيني، فاتا أرى أن  
الكذب بلاهة وسرعة بديهية، والصدق بلاهة  
مطلقة، والسرقة مهارة ونكاه، والأمانة خوف  
وطعف، والقيل قوة، والأعتصاب فتنة.  
وسواء كنت مقتنعا بذلك أم لا قلت حر.  
لكن لا أحد منا أحسن من الآخر، وكنت سخطي.

الآن أصبحت لي الرؤية بعض  
الشيء. فجميعنا نعلم أن هناك  
الصواب والخطأ. ولم يكن يعرف  
الصواب والخطأ لو كان الله غير  
موجود: لأن المنطق الوحيد  
لوجود الصواب والخطأ والخير  
والشر في الدنيا هو وجود إله  
وثناب وعقاب في الآخرة.

«

وهذه أول حقيقة صغرية  
لا جدال فيها بالنسبة لي  
أن الله خلف هذا الكون وحلقي.

»

ويستحيل بالعقل والمنطق إثبات أو إبطال أي معنى  
لكلمة صواب وخطأ أو فعل الخير والشر بدون وجود  
إله.

فبالعقل والمنطق الصواب سيكون صواباً فقط لو  
كانت له جائزة، والخطأ سيكون خطأ فقط لو كان عليه  
عقاب. وهذا يعني أن وجود إله هو فقط ما يجعل الخير  
خيراً في نفسه والشر شراً في نفسه ...

ثم ما لبثت أن كان الحقيقة الأولى ألا أولئك اكتملت  
بالنسبة لي وأصبحت راسحة بداخلي، بعدما اسمعت  
لتفسير نشأة الكون على ألسنة أصحاب نظرية عدم وجود  
الخالق وما أسماه بـ «نظرية التطور».

وهو حقاً ما استغرق من وقتي ومن طاقتي كثيراً،  
لأنك للوهلة الأولى تشعر أن من يتحدث أمامك يمتلك  
شيئاً من الحقيقة أو العلم، ثم لا تلبث إلا وتندم من  
توقع المحرر الذي يتعاطاه ويظن أننا نتعاطاه أيضاً  
لصدقه!

الفصل الرابع

# نظرية التطور

ONEPIECE

BOOKS



# نظرية التطور

هي النظرية التي تعتمد فانها على انه لا يوجد شيء من شيء  
شيء لا يراه ولا يختبره علماء. ثم يطلب منك ان تؤمن  
شيء لا يراه ولا يمكنك اختياره علماء!

درب من الجنون البحث

انظر الى هذا الحوت





هل رأيته جيدًا؟

هل نرى هذا الذئب في أسفل سلسلته الفقرية؟

عظيم.

ثم انظر الى هذا الحوت الذي كان يسبقه يملأ

السيل



لقد كان ذلك الجزء أكبر بعض الشيء.

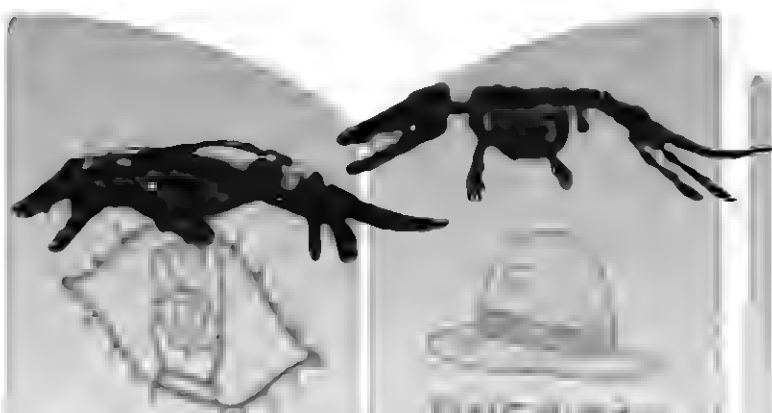
نعم، فماذا نستنتج من هذا أيها العفري؟

سأخبرك ماذا نستنتج



BOOKS

ولكن بعد أن نتظر لهذا الهيكل العظمي لأحد  
الزواحف قبل مليارات السنين



انظروا كم هو مشابه لهيكل الحوت، وقد كان هذا  
الجزء هو القدم فيما مضى، وفي الحوت احتفى تدريجياً  
لتصبح الحوت الذي نعرفه الآن.

وهذا دليل على أن كل الكائنات كانت من أصل  
واحد، اللهم النظرية.

مهلاً مهلاً.. هل تريدني أن أصفق الآن؟! عزيزي،  
هل حقاً النظرية بتلك السطحية؟ لا والله عليك أخبرني أن  
هناك تفاصيل أخرى تؤيد هذا الكلام.

فلذا أرى كائنات مختلفة تماماً ولا يحد أي تحليل  
علمي أن هذا نفس الكائن

هذا بخبرني عن أمثلة لحيوانات أخرى بنفس  
الطريقة

هيككل مشابه لبيكل آخر في وفهم آخر يعني أن هذا  
الحيوان كان هذا الحيوان فيما مضى، وللكمل ما تريد أن  
تصل إليه أصلاً من هذه النظرية.. فستحيل أنه مع  
العودة أكثر في الزمن إلى الخلف كان هذا الحيوان

بباكتيريا، ثم تعود أكثر بالزمن وتحليل أن هذه  
البكتيريا كانت كائنات أحادية الخلية، ومع قفزة أخرى  
للخلف فلننتقل أن تلك الخلية كانت في العدم وتنتجت عن  
الصدفة، وهكذا نشأت الكائنات، والـ ألف مبروك أثبتنا  
أنه لا يوجد خالق!!



لما انفجرت ضاحكًا ظن أنني أسخر منه، ولكن البقاء، فقد  
كنت أظن أنه يمازحني بالفعل، فقد طلب مني أن أتحدث  
بالعلم، بالعلم فقط، ثم ما لبثت أن سررت كما من  
الخرافات التي لا يوجد دليل علمي واحد على صحتها،  
مستعبدًا لبعض الحفريات من فترات زمنية مختلفة على  
حد قوله،، وساحر كم ثملًا أقول على حد قوله.

لأنني دائمًا عندما أطلع عليهم سرًا لا أحذله  
إحنية على هذا!

هل منكم من يعرف كيف يقيس عمر الحفريات؟

يعني أعرف أنه هناك هيكل عظمي لديناصور  
عملاق في محف مشهور في جنوب أفريقيا يقال أنه  
موجود منذ مليارات السنين.

هل يعرف أحدكم كيف تم قياس تلك المليارات من

السنين؟



ما هي الآلية المستخدمة في ذلك؟

لأنني بحثت كثيرًا على الإنترنت ووجدت أن هذا الأمر حوَّصر بتقييم شديد إذ أن عملية القياس تلك يكاد لا يطلع عليها أحد. نحن نستمع فقط إلى الشبهة. لكني لم أجد قديمًا مصورًا واحدًا يشرح تلك العملية، رغم أن هذا الأمر قد جعل الكثيرين يصفونهم ولو بعض الشيء.

فلماذا لا نرسي كيف عرفت حجم هذه الحفرة أو هذا الهيكل العظمي؟

ما الذي يجعلني أصدق من الأساس أن هذا الهيكل للكائن حي؟

أنا أصلاً مصمم جرافيك وهذا مجال عملي، أعطيت طابعة ثلاثية الأبعاد وأصنع لك هيكلًا عظميًا لمخلوق قضايتي لم تر مثله قط، وهذه هذبة مني لك والعب به في متاحفك واخضع به عقول السطحيين من أمثالك.



ساد الصمت فترة، ثم أخبرني أحدهم أنهم يفعلون  
تلك عن طريق الإشعاع الكربوني، ويستخدمون جهازًا  
دقيقًا يرسل الموجات، ثم ترند إليه الإشعاعات الكربونية  
فيخبرك بحد سنين هذا الجسم.

يا الهي !!

هل جريت هذا الجهاز؟ هل رأيته من قبل؟  
الآن يوجد مقطع واحد مصور لهذا الجهاز مع جهاز  
لهيكل التلسكوب عادي فأعطاهم عمره ثلاثين سبعين سنة، ثم  
قاموا بتوجيهه لهيكل حفريه فأعطاهم عمره تسعة  
مئيات سنة وستون عامًا ويومان وثلاثة أشهر؟

مقطع واحد فقط، وهو لن يثبت شيئًا بالأساس إلا  
فقط أن ما نقوله به جزء من الحقيقة أن هذا الهيكل لكائن  
حي، ولن يثبت أكثر من ذلك.

كما قال الآخر ذات مرة: التناقص عمر الحفريه  
بعمق طبقة الأرض التي وجدت فيها.

و هذا ما يجعلني أعود للنفس السؤال: وكيف تم

قياس عمر طبقة الأرض؟

ما الذي يمنع أن يكون هناك بركان ثائر في آخر

ألف سنة بعد كثير من الطبقات فوق هذا البكر

العظمي. ثم بعض البزات الأرضية ذهب البكر

العظمي لما هو أبعد من تلك في باطن الأرض؟ فلا

يخصي تلك بأي حل من الاحمال أن يكون هذا البكر

من مليارات السنين؟

بالطبع أعرف أن هناك علما لذلك. وأنا لا أنكر هذا

العلم إطلاقا، بل أحبه وأحب أن أتعلم فيه يوما بعد يوم،

وقد يكون هناك طرق علمية كثيرة صحيحة لقياس هذه

الأمور.

ولكن ما ألقه لكم - وهو ما أنكره حقًا وما ينشر

دهشتي - هو هذا الشخص الذي يتحدث في مثل هذه

الأمور كأنها مسلّمات علمية وهو لا يعرف إحالة أي

شيء عنها!



يقول لك: أنا لا أؤمن بالغيب.

وإذا به يؤمن يكمن من الغيبات التي لم يراها ولن

يراه. ويحاول عليها دون أن يجربها أو يفهمها!

فدا جلدنا لي أنه يؤمن بها فقط لأنها وافقت هواه،

وافقت هواه فقط، لكن ليس عن تجربة علمية، أو لأنه

لا يؤمن بالغيب كما يدعي، بل إيمانه بذلك العصب

تُضخَّر ع الله من إيمان من آمن بالله الحق.

ولذلك كنت أقول لكم: إنه يتحدث عن فترات رمزية

مختلفة لهياكل مختلفة - على حد قوله -، فلنا لم أختبر ولم

أؤكد بأي شكل من الأشكال من هذا الكلام المرسل الذي

يمكنني وبكل سهولة أن اخترع أشد جشعًا منه وأكثر

إيهامًا وبدون أي دليل.

ثم ما المشكلة أن يكون هناك تشابه بين هيكليين

عظميين لكائنين مختلفين؟ ما الرابط العجيب الذي جعلهم

للنفس الكائن وتطور؟! \*

ثم إن تكيف الكائنات مع البيئة المحيطة لا يعد تطوراً، بمعنى: عندما يكون متقار هذا العصفور ضعيفاً في بعض الأزمان، ثم مع مرور الوقت يزداد هذا المتقار صلاحية وطولاً نظراً للتغير عوامل بيئية كثيرة، فهذا يُسمى (التكيف) وليس (التطور)، والعصفور ما زال عصفوراً لكن تكيف أعضاؤه الأصلية لتصلح لهذا الزمن المختلف، لم يصبح العصفور قمرنا أو الزرافة هبلاً، لا في ملايين السنين ولا في مئات السنين ولا في أي رقم تستطيع نطقه.

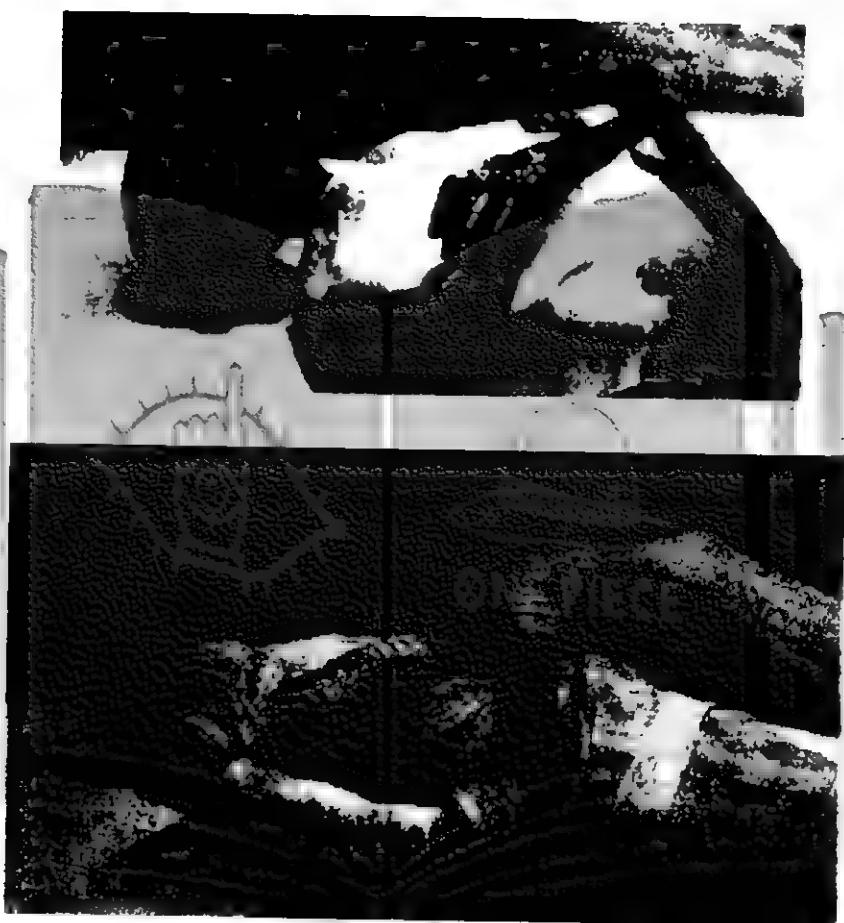
عزيزي صاحب هذه النظرية اللولبية.. بسعنا  
تسريقتك لنا في أحد متاحف المصرية حتى تطلع بنصت  
على المومياوات الخاصة بقدماء المصريين، والتي تعود  
لآلاف السنين، وأقول هذا الرقم من السنين مستنداً  
لكتابات تاريخية على جدران مقابرهم مذكور فيها أن  
هذا عاش في هذا الوقت من التاريخ.

تستطيع ان تطلع عليها بنفسك، ولست معتمدًا على  
جهاز سري.

طالع هذه المومياءات وتمعن فيها جيدًا.



BOOKS



فهي لبشر سبقوك بألاف السنين، ستجدهم مثلك  
تمامًا لم يكن لأحدهم ذيل أو عين واحدة، بل إن هيكلم  
العظمي يتطابق مع هيكلك بنسبة مائة بالمائة.

فلماذا تفتقر ص جهلاء. انه كان هناك تغيير قبل  
تلك؟ تغيير لم يره أحد قط، هو فقط في خيالك العلمي!

فجاءت الذكريات انه في القرآن الكريم اصطنعت  
بذهلي، الاله يقول:

{وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله  
إن يسئفون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون} [الأنعام ١١٦]

نعم، هذا جلي للغاية بالنسبة لي فهذا الذي أمامي  
فعلا لا يخلو كلامه إما من الظن والتخمين والافتراضات  
الجدلية، وإما أنه يكتب وهو يعرف أنه يكذب.

حقًا ستجعلني هذه الآية أراجع القرآن فيما بعده  
فقد راق لي هذا الوصف للغة، أشعر أنني ساجد في  
القرآن ضالتي. ولكن ليس علي أن أتسرع الآن.

الآن فقط اكتملت بدايتي أول حصة  
صغرى ماذا استجالت بشأن الخوف والمخاوف  
بالنسبة لي عن طريق تلك الحرامات فلا بد أن لهذا  
الخوف خالفا عظيما صوره وادعه.

وقد ملا الإيمان به قلبي فهو حصة لا حلال فيها  
الآن تركنا السائب ووصلنا للنصر.



فنور خالقي الذي أمتت به سيمكلي أن أخطو  
خطوة جديدة في قصتي، وانتقل إلى مرحلة أخرى  
محاولة الوصول إليه، فيالتأكد ساجد عنده الإجابة عن  
سؤالي:

لماذا خلقي هنا متعرضاً لأشكال عديدة من الظلم؟



الفصل الخامس

لماذا  
خلقني؟!

ONE PIECE

BOOKS



# لماذا خلقني؟!

أعتقد أن إجابة هذا السؤال ستكون بدائي الحقيقة  
لاستكمال الحقائق الصفورية التي ستكون أرضاً صلبة  
للعابيه أفق عليها برسوخ لاطرا منها لأعلى منحها اليه  
بكل قوتي، حتى إذا ما القصى عمري و عدت لياطن  
الأرض نسلحت بتلك الحقائق التي بنيتها فيه.

هذا السؤال على قدر أهميته على قدر ما احتاج إلى  
كثير من البحث حتى أؤكد من مصدر الإجابة أولاً.

فالنديات لا حصر لها، وكل نبالة فرق لا لهابة  
لعددها كل منهم يدعي أنه العرفة الناجية، ومن دونهم  
هالكون لا محالة.

فيحسب اليهود إن الضممت إليهم فإنا من شعب  
الله المختار ، وكل من هم سوانا في منزلة أخرى أسفل  
مننا .

آخر من سمعت خطبته من اليهود كان زميلا  
لصديقي في العمل يتبع طائفة منهم يؤمن بالله والالهياء  
ويؤجوب فعل الخير واحسان الشر . ولكن لما وجد  
نعت ولا حساب ، ألتك هنا فقط لتستمع لبعض الوقت ثم  
تحتفي تماما

يريد أن يعود لي نفس التوأمة الطيبة ، ولكن الحمد  
لله الآن لذي حقيقة لا تقبل الشك والجدال . ولن أضيع  
فيها مزيدا من العمر .

ثم إن فسادهم في مسارق الأرض ومغارها لا  
يخفى على عاقل : دعمهم لكل ما هو إباحي وشاذ ،  
وفخرهم بذلك علانية .

وبقراءة بعض من مخططاتهم المكتوبة في القرن  
الماضي أصبحوا البعض خلق الله إلى قلبي .

فكيف اتلقى إجابة سؤال مصيري في حياتي

منهم؟!!!

وحدثت بعدهم فرقا أخرى عديدة كالهتف من  
والنور ليس والسبح . ما هذا؟ ما كل هذه الفرق التي قد  
يلقضي عمري كله وأنا أحد أن كانوا على صواب أم  
خطأ؟

حسنا . السبع ملجأ عملنا في البحث بحيث إذا  
ياكثر الديانات المتابعة، فإذا لم أحد فيهم خلافاً بينهم  
وتعلمت منهم، وإذا وجدت خلافاً سأنظر مباشرة للديانة  
الثالثة الأقل في عدد الأتباع وهكذا . حتى أصل للمبتغى  
أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

أعلم أن هذا ليس أصح ما يكون، فلم تكن الكثرة  
بالنسبة لي يوماً دليلاً على الصواب، بل على العكس فإن  
أغلب الناس دائماً في حياتي كانوا الأسوأ. وأقل القليل  
هم الجيدون.

لكن لقلته مثلي فلم يكن لدي أصح من ذلك.. إن كنت سأبدأ في دراسة الأديان فلأبدأ بالأكثر اتباعاً على مستوى العالم قبل أن أنظر في أمر من يعبدون القرآن لأفهم مصطلحهم.

بدأت هنا منطقياً ومرصداً أكثر بالنسبة لي. وبالطبع بدأت بالمسيحية فهي أكثر الرسالات السماوية تداخلاً في يومنا هذا.

لكن البداية كانت محبطة للغاية فقد كنت صغيراً عندها ولا أعرف كيف أدرس المسيحية، وبالتأكيد أهلي سيمنعوني من الذهاب إلى الكنيسة، كيف يمكنني أن أشتري كتابهم المقدس وأتعلم منه؟ فإذا لا أملك ثمنه حتى وقد لا أقهره. احتاج لمن يشرحه لي كما كان هناك من يشرح لي القرآن وليس لي معاليه وأحكامه وأنا صغير.

وبلما أنا على هذه الحالة إذ جاءتني هدية من  
السماء، جائزة من الإله الذي أوّمن به وأبحث عن طريق  
للوصول إليه. شعرت حقاً أنه بجائتي و برستني للطريق  
الصحيح. فم أن أحلم بأكثر من ذلك حتى اتعلم  
المسيحية

أحدى الكائنات العروقة علفت عن فهمها  
بمسيحية مسجلة ومناحة على الوثائق المخرج فيها  
أخطاء الإسلام ومبادئ المسيحية السمحة.. يا لسعدتي!  
إلهي حقاً قرصتي.

فتحت لها قلبي وعقلي تماماً، فلم تكن فقط محررة  
فرصة بالنسبة لي لفهم مبادئ المسيحية السمحة، بل  
كانت أيضاً فرصة لاستبعاد التباينة الإسلامية من  
حساباتي. عصفورين بحجر واحد كما يقولون.  
فهيّا اكمل لكم القصة.

المسرحية تحكي عن شخص مسيحي قرر أن يترك  
دينه ويتحول للإسلام، وتمجرد أن دخل المسجد وجد  
الشيخ عبارة عن رجل دين لا يكاد يرى أسفل قدميه من  
حجم طئه. وحوله أربع نساء.

ورغم أني كنت صغرا لكني كنت أعرف أن هذا  
الأسلوب يعتمد على الاستخفاف بعقلي كمشاهدة أن  
تعتمد في تغير مساعري ناحية هذا الرجل على شكله  
المقرر وهيبته، فهذا أنت لا تخطب عقلي أما لأنك لا  
تملك عقلا أو لأنك لا تملك برهانا تعرضه، فتستعص  
عن جهلك بلعبة المساعر.

ورغم ذلك أكملت المشاهدة منتظرا مثلها  
للمضمون الحقيقي رغم أني على دراية تامة أن شكل  
هذا الرجل الذي عرضوه ليس له أي علاقة بالإسلام،  
وأن الزواج من أربع نساء له حكمة مطلقة جدًا.  
وضوابط وشروط سنطرق لها بالتفصيل لاحقًا، وليس  
كما أظهروا هذا الرجل على أنه زير نساء.



فالمهم.. انولنا سال الشيخ وقال له: انا اريد ان اتعلم  
القرآن.

فقال الشيخ: نعم طبعاً، تعال.

وبدا يقرأ عليه سورة العاديات بطريقة مبهمة جداً  
ومضحكة جداً جداً.

فقال له: ليتك لي لم أفهم شيئاً!

فقال له: يا ولدي، ألم تدرِك البلاغة؟ ألم تسمع  
السجع؟

وبدا يشرح له ان المسلمين يقرأون القرآن  
للاستمتاع بالنعم والالحان في القراءة، وانهم لا يفقهون  
من هذا الكتاب شيئاً.

كنت أتناهد المرحية وأنا أعلم معنى كل كلمة في  
سورة العاديات، وكلمة الأستاذ الذي كان يحفظني في  
المدرسة لم تغارق أفني عندما كان يقول لي:

ان الأهم من الحفظ والقراءة هو الفهم والتطبيق. (٥)

مثل هذه المسرحية من تلك الجهة في ذلك الوقت  
بالنسبة لي جعلتني أقول: لم الكتب؟ إن كنت لا تجد خطأ  
في شيء فلا داعي للخداع، لم أجبرك أحد على اتباع  
الاسلام، لم أطلب منك أن تتقنه حتى!

فلملأ تصبر لعقل مثل هذا وأنت لا تعلم فيه شيئاً؟  
فخرج احطاه لا تطلي على طفل صغير من الذي  
سمح لكم بتسوية صورة المسيحية بهذا الشكل؟ فتصحبوا  
في نظر صعل مكى مجموعة من المحتالين القافيين!

أعرف أن المسيحية منكم براء، فيؤكد هذه نقطة  
من قلة لا تمثل المسيحيين في العمود، وإن أقف في  
بحثي عليكم سأبحث عن تعلم المسيحية في مكان آخر.

مرات الأيام لكن رعد سداجة المسرحية إلا أنها  
للتني على طريق مباشر للبحث وهو الانتزعت، كنت  
استرق الأوقات بعد المذاكرة والواجبات لأبحث على

الانتقلت عن المسيحية والمناظرات بين المسلمين  
والمسيحيين.

حتى وجدت ضالتي في مناظرة بين رجل يدعى  
المسلمون أنه أفضلهم، ويدعى الدكتور «ذاكر»، وآخر  
مسيحي يشهد المسيحيون له من أعظم، واسمه «إيليام  
كامبل»، مؤلف كتاب اسمه (القرآن الكريم والكتاب  
المقدس في ضوء العلم الحديث)، لمست مفاجئا أن كان  
الاسم صحيحا لكنه قريب من تلك.  
دكتور «ويليام» كان رجلا مشهورا حذا وله  
متابعون بالملايين، وكتابه وقتها أحدث ضجة كبيرة.

الرجل حتى تخرج أخطاء في القرآن قصي أكثر  
من عشرين سلة يفرس اللغة العربية دراسة لجعلك تظن  
أن العرب أنفسهم لم يدرسوها! ولكي يفسر آيات القرآن  
ظل يبحث في معاجم قيمة جدا، وبذل مجهودا خرافيا.

وبعد ذلك بدأ دراسة أخرى للتاريخ أخذت منه  
سنتين، ليعرف إلى أين وصلت العلوم التي كانت منتشرة  
أيام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؛ لتثبت أن سيدنا  
محمد نزل منها القرآن، وأن القرآن ليس من عند الله  
وفي كتابه الذكر أسماء المدارس العلمية الموجودة  
على مستوى العالم في عهد سيدنا محمد عليه الصلاة  
والسلام.

هذا الرجل ألف كتاباً عملاقاً جداً محققاً ضجة غير  
طبيعية لمصر القرآن في النهاية على هواه هو!

لكن ليس هذا ما لفت نظري؛ لأن كل شيء قاله رد  
عليه الدكتور «ذاكر» بكلمتين أو ثلاثة بمنتهى البساطة  
لأنه مشروح في كتب التفسير آلاف المرات.

ما لفت نظري بالفعل لما أتى نور الدكتور «ذاكر»  
ليسأل الدكتور «ويليام» في أكثر من عشرين نقطة في  
الكتاب المقدس الذي يؤمن به ويعتق بيله، وكان رد  
الرجل وقتها وبمنتهى البساطة أنه لا يعلم الإجابة!!

نعم، والله قال له: أسئلتك هذه لا أملك لها إجابة.  
 كانت صدمتي حينها أكبر من قدرتي على  
 الاستيعاب. هل بإمكانك أن تتخيل؟! قضى هذا الرجل  
 جل حياته راحداً عن قصور في الإسلام ولم يفصح ربع  
 هذا الوقت في التعرف على دينه الذي يؤمن به أصلاً!  
 أهذا هو العالم القديم؟! فلا عجب إذاً من ضلالتهم في  
 المسرحية الهرالية.  
 أصبحت الرواية كثيرة بالأسه لي فقد توهموا حفا  
 في طريقة التفكير والعرض، إن كنت تجهل ما أمامك  
 وتجهل ما أنت عليه فتؤثر صورة من أمامك حتى لا  
 تدافع عن نفسك.

سمعت بعدها لعير واحد من المبشرين فوجدت  
 بينهم تناقضاً شديداً في كل شيء، لا أقصد فقط اختلافهم  
 كطوائف بل اختلافهم ككنائس؛ فلكل كنيسة منهج خاص  
 منفصل لا يكاد يشبه غيرها، الكتاب المقدس نفسه له  
 العديد من النسخ التي تتعارض أقرانها، وهم مقرون  
 بذلك، ويتبع كل فريق منهم كتاباً مختلفاً.

غير أن ما أبهرني حقاً في تلك المناظرة هو هذا  
الرجل المسمى «ذاكر» الذي لم أكن أعرفه، حيث بدا  
لي عقلياً متطيقاً لا يستخف بعقلي، أتبع منطقته بانتسامة  
والفة وصبر طويل في الشرح والتوضيح مستنداً إلى  
علم عزيز وذاكره فولاذية، وهو مسلم أصلاً

فقلت نفسي:

كيف أكون مسلماً ولا أعلم أن كل الإسلام صحيحاً  
أم لا؟<sup>١٢</sup>

والذي لا يعرف ألا يحب عليه أن يسأل

ويستفسر؟<sup>١٣</sup>

كيف يعيش المسلم وهو لا يعرف دينه؟<sup>١٤</sup>

ومتى سيعرف؟ وما الذي يشغله عن أن يعرف؟<sup>١٥</sup>

تحليل شخصاً ولد فوجد نفسه مسلماً وعاش ومات  
وهو لا يعلم لماذا كان مسلماً!



سمعت شخصاً يقول: ربما الله غير موجود.. فحاز  
من وقتي وعقلي وهاج وماج بتفكير يـ

وسمعت شخصاً آخر يدعي أن الإسلام دين قتل  
وثماء.. فصدقته قاللاً: قد يكون، لا أعرف.

كنت أمضى وقتي مستمعاً لمحات المظاهرات التي  
تشكك في الإسلام من كل جانب بكامل الاستعداد للتفكر  
في هذه التسميات. لكن ليس لدي أدنى استعداد أن ألطم  
الدين نفسه!

الآن وبعد استماعي للعديد من هذه المظاهرات  
والدراسات تبين لي عوار وضعف شديد فيما يسمونه  
«المسيحية» حالياً، والذي بدا جلياً لي أنها تختلف تماماً  
عن تعاليم السيد المسيح عيسى -عليه السلام-؛ فهناك  
نصوص إباحية في الكتاب المقدس يحجل العاقل من  
ذكرها أمام أحد، وأفكار غير منطقية بالمرّة كقتل الإله  
لابنه حتى يسامح البشر، كمن يريد أن يقتلك أن لك  
جاراً شريراً يعتدي عليك، فأنت لتطع هذا لتلك  
الاعتداءات أعطيته أحد ابنائك ليقوم بقتله وأكله، فلما  
قتله وأكله سامحته فيما مضى من الاعتداءات، وصار

جارك المقرب بعد أن كان عدواً لك!

حقيقة أكره ما أكره في حياتي أن يستخف أحدهم

بعقلي، فإنا لا أمك غيره هبة من خالقي تميزني عن

باقي المخلوقات، فإنا الغيت صرت لا أمك شيئاً، وصرت

في الاتجاه المعاكس، اتجاه السلب، وأنا بكل وصفت

إلى الصفر، وأريد أن أتمكن من الارتفاع بعد ذلك.

كانت هذه هي اللحظة العنصرية من الصفة إليها

البحث في الإسلام، فبطبيعته الحال هو الدنيا الأكثر

اتباعاً عن المسيحية التي باستعادها بعد فشلها في تحقيق

التي درجات المنطق والعقل يصبح الدور عليه، مثبها

في ذلك خطتي العملية في منهج البحث.

ولكن كيف أبدأ في دراسة الإسلام فما أبعدي عنه

اصلاً كان كثرة فرقه واختلاف علماءه!



ولكثرة فرقته واختلاف علمائه، بل وإعلان بعضهم  
كفر الآخر واستحلال بعضهم دم بعض، احترت أيهم  
يمثل الإسلام؟ لا أعرف.

لحظة.. سأفعل كما فعل الدكتور «ويليام كامبل»  
سائداً بالقرآن واستخرج منه ولو خطأ واحداً، وبهذا  
استطيع استبعاد الإسلام بالكامل، فالقرآن هو الشيء  
الوحيد المشترك بين كافة المسلمين، ما يعرف من  
ملياري مسلم يزعمون أن هذا الكتاب هو كلام الله، وأنه  
محفوظ من عند الله لم يصبه تزوير ولا تغيير.  
إذاً يعني أنه لا توجد نسخ مختلفة للقرآن؟

هل أجمع حوالي ملياري شخص على نفس الكتاب  
دون تغيير لحرف واحد؟ سيوفر علي هذا كثيرًا من  
الوقت، فقد كنت أنوي جمع النسخ المختلفة أولاً ثم أبدأ  
بعدها في الدراسة.

حتى إني وصلت لإحدى النسخ المختلفة لدى  
بعض فرق الشيعة، لكنهم يعترفون بأنهم قاموا بتعديلها؛  
لأنهم يعتقدون أن أصل القرآن قرأه سيدنا محمد تحت  
التهديد أو أنه كان مكرهاً على قوله؛ ولذلك تحتم عليهم  
تعديله لما يرويه مداسنا، وهي فرقة لا تذكر أصلاً بين  
الشيعة الذين يقرؤون نفس القرآن الذي يقرأه أهل السنة  
دون أي تعديل أو تحوير، وهذا الذي أراده.

أعطوني هذا الكتاب الذي نعى الجميع له للرجوع  
على محمد عليه الصلاة والسلام.

الآن سأبدأ، وسأحضر كتاباً آخر سمعت عنه أيضاً  
سيعبئني على استخراج الأخطاء بسهولة، كان اسمه  
(أربعون خطأ لغوياً في القرآن).

ما هذا العمل العظيم!

يبدو أن أحدهم قام بالفعل بما كنت أفكر فيه  
واختصر عليّ مسافة كبيرة، ألم أقل من البداية السائل  
تخترع الثرة؟

نحن فقط تابعون لأفكار من قبلنا، ويبدو أن كاتب  
هذا الكتاب قد اختصر علينا الكثير من الجهد والوقت،  
فالقرآن بالفعل مليء بالأخطاء اللغوية الفاحشة على حد  
قول الكتاب، الذي يبدو لي منطبقاً للغاية في طرحه  
وطرحه.

على ملاذ يخطر المثلون ١٢١، وهذا الدكتور  
المسمى «ذاكر» ألم يشبه قط لفاحشة الأحكام ١٢١  
للغاية لما وجدته في أحد مقاطعه يسأله  
ببحث عن الدكتور «ذاكر» مره أخرى حتى أتأكد  
من جهله بهذا الموضوع. وإذا به في أحد مقاطعه يسأله  
سائل عن هذا الكتاب، فأخبره الدكتور أن هذا الكتاب  
مردود عليه مئات المرات، بل إن هناك نسخة خاصة  
بالأزهر الشريف ترد على مثل هذه الكتب.

كتاب الأزهر وما به من علم أصيل بشرح أصول  
الكلام والدلالات النصية والرمزية بشكل فائق البراعة  
جعل صاحب كتاب (أربعون خطأ لغوياً في القرآن) يبدو  
كاحمق بالتسمية لي.

ولكن ظهرت لي حقيقة أخرى بفرد ما أر عني  
بفرد ما كانت مهمة للقاية بالنسبة لي؛ أن هذا الأحق  
استطاع بالفعل أن يخذ عني، هل لاله أكثر ذكاء مني، أم  
بأسلوبه النعالي المتوي استطاع أن يلقف حول عني؟  
كيف أرى رعم جهله؟

وهنا وصلت إلى ثاني حقيقة صغرية  
لا جدال فيها بالنسبة لي  
وهي: أن لا أعجز نفسي وعقلي أبدًا.  
بل أنا في هذا الإله ومفقط.

والتي لن أتمكن من الوصول بمفردني اعتمادًا على  
عقلي فقط، بل لا بد من معنم ومعين، فعقلي قد يحولني  
أحيانًا إما لجهلي أو لبراعة من يصطنع في الخداع، فحقًا  
إن من البيان لسحرا.

هناك من يمكنه إقناعك بالخطأ على أنه صواب  
لأنه أخيب تفكيراً منك أو لا تقاله فن الكلام وفن نوي  
علق الحقائق واللعب بالمسميات والألفاظ، وليس لأن  
معه الحق أطرافاً، والحقيقة لهم كثيرون جداً.

فجعلت تلك الحققة الصفريه الجميده -التي أصب  
عني في كل حظه أخطرها، فقبل أن أصدق ما يتم له  
لي حى، وإن بدا منطقياً فجب على أن أفكر، لا سيما  
بجرب على كلامك المنطقي هذا، والذي قد يكون  
نتائجه مثالية تماماً للعقل والمطلق.

فاتظر أولاً لقصدك ومرادك وماضيك ومستعالك  
وحاضرك وحالك، قبل أن أتظر في كلامك ومتطقتك  
وأقرر أن أصدقك.

ثم لماذا أصلاً أصدقك؟

فهذا الذي ألف هذا الكتاب منطقاً بلاغة القرآن  
الكريم ولغته لم أجد له كتاباً آخر، يعنى ملخص حياته  
أنه انتقد ما لا يعرفه أصلاً، فلماذا لم تحدثني عن ما

تعرفه وتؤمن به أو لا. عن حياتك ومعاناتك؟ أم أنك  
مُلخص فقط في شرح مناهج غيرك؟

ما زالت نفس الآية تطاردني

{إِنْ يَنْبَغُونَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَانْ هُمْ إِلَّا بِخُصُوصٍ} الآية ١١١

كالبون واهمون فعلا

حبلىها قرأت القرآن قراءة المستقيم مبتلا عن  
معلى ما أجهل عند أهل العلم والتقى الذين كان يسرهم  
وأفريهم لقلبي السبح الشعراوي مرصه الله.. وحتت  
عنده تفسيراً جميلاً بسيطاً لكل ما لا أفهمه

ثم توقفت للحظة..

ما هذه العظمة في هذا الكتاب!

أكاد أحد فيه رثا على كل قول هاجمه من قبل أن

بهاجمه

تحيل إلى أعطيتك ورقة مكتوب لك فيها:

أولاً: إنك ستقول أنني لم أعطيك هذه الورقة، ثم

ستسكنك في حودة الورق، ثم ستحاول تغيير الورقة  
بغيرها لأنك لا تريد فرائدها، ثم ستكررك رأسي من  
الأمس.

والآن تفعل ما كتب في الورقة بالصبر والتحمل  
مذعبا أن ما بها غير صحيح!

فقولك هذا وفعلك ذلك هو أكثر الليل على صحتها.  
وأبلغ حجة من كل أقوالك وأفعالك التي لا تريدك إلا  
تقر ما أمام هذه الورقة.

« صديقي الذي أتى معي من تحت الصفر حتى  
وصلنا لهذه النقطة .. أريد أن أخبرك بشيء ولكن لا  
تجزع . فانا أشعر أننا الآن في مازق حقيقي »

فوجود الرد في القرآن على كل الشبهات والأقوال  
 لا يعني بالضرورة أنه من عند الله؛ فقد يكون شيئاً  
 محمد عليه الصلاة والسلام أبرع وأذكى من كل هؤلاء،  
 قد يكون سلفاً لعصره وأوانه واستطاع أن يكتب هذا  
 الكلام أو يستعمل شخص أو جماعة حتى يقول  
 ما الذي يؤكد لي أن هذا القرآن هو كلام الله؟  
 كيف نراك بمكنا الخروج من هذا المارق؟  
 أضرب أنه علينا أن نثبت أن القرآن هو كلام الله، وأن  
 نتجنت في تلك ستمكن من إصافه حقيقة صفه به ثالثة  
 سنريحتا كثير.

**بعد الحقيقة الصورية الأولى:**

**أن الله خلق هذا الخلق وخلقني.**

**والحقيقة الصورية الثانية:**

**أن لا أعتر بنفسي وعقلي أبداً، بل أنف في  
 هذا الإله ومفقط؛ فقد يخذلي من هم أحب  
 مني إلا أن يبصرني الله بخيئهم ومشرهم  
 مانحو منهم.**



لو أضفنا

حقيقة صفرية ثالثة

أن هذا القرآن هو كلام الله

« فسيفف على أرض صلبة »

للغاية ليحمل منها الطريق

ويحد فيها إجابة السؤال.

لماذا

خلقنا؟

الفصل السادس

# هل القرآن كلام الله

BOOKS



# هل القرآن كلام الله

سأبحث مرة أخرى عن الدكتور «ذاكر»، فقد كنت  
أذكر أن ليهم محاضرة كريد عن أربع ساعات بعنوان:  
هل القرآن كلام الله؟

فلا أريد أن أكمل فهم القرآن من شرح الشيخ  
الشعرأوي رحمه الله- قبل أن أتأكد أولاً أنه كلام الله، ثم  
بعد ذلك أهل من علمه قدر استطاعتي.

وحدث المحاضرة.. ما هذا الإبداع؟! أدعوك حقاً  
للبحث عنها ومشاهدتها فلا تتسع منات الكتب لسرد ما  
فيها.

غير أنني أوجز لك ما اعتمد عليه الدكتور «ذاكر»  
لإثبات أن القرآن هو كلام الله، فقد سرد بعض الحقائق  
العلمية المثبتة حديثاً في القرن الأخير، والتي قد تكررت  
قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في هذا القرآن  
بمنتهى الدقة. بل ولم يكف بذلك بل احصر لسقام من  
كتب علمية كانت تعتبر هي المراجع الأساسية في  
العلوم والطب حتى زمن قريب للغاية، ومرد ما بها من  
أخطاء علمية تنافي لكشافات العلم الحديث بحيث  
يستحيل أن يكون قائل القرآن قد نقل من أحدهم

ثم في مقطع آخر قال له أحد الحضور: إن كل ما في  
القرآن من علوم هو بالفعل ما تم اكتشافه قبل القرآن  
بالآلاف السنين على يد القدماء المصريين والبابليين  
والحضارة الرومانية واليونانية وباقي الحضارات  
القديمة

فجاء رد الدكتور مزلزلا لي حيث قال: إن بالفعل  
لكل حضارة قديمة اكتشافات علمية مبهرة، لكن بقدر ما  
كان هناك اكتشافات علمية صحيحة بقدر ما كانت هناك  
أقوال علمية في هذا الزمان ثبت بعد ذلك خطأها، لها  
مخصص لجل وحر عذات.

فلم تدخل أي حضارة منهم من الأساطير بضم كهم  
يظنونها صحيحة في زمانهم، لكنها في الحقيقة خاطئة  
وغير صحيحة علميا.

وتكرر منها عدة أمثلة: كاستفادهم قديما بأن القمر  
مضيء بذاته، وأن أصل الأمطار من السماء وليس من  
الأرض، وأمثلة أخرى كثيرة لن أذكرها هنا حتى تذهب  
لمشاهدة المحاضرة كاملة.

BOOKS

ثم وجه الدكتور سؤاله لتلك الشاب قائلاً: أخبرني  
من بإمكانه أن يجمع من كل تلك الحضارات العلوم  
الصحيحة فقط، ويترك العلوم الخاطئة والتي ثبت  
خطؤها في القرن الأخير، ويجمع هذا في كتاب واحد  
قبل أربعة عشر قرناً من الزمان. ثم تصف عليها دليل  
أخرى لم يكشفها العلم الحديث بعد. بصفتي أستاذ  
أي حقيقة علمية مُنتقاة حديثاً مع أي حقيقة علمية في هذا  
الكتاب؟ من بإمكانه أن يفعل ذلك؟ وكيف يفعله؟  
ساد الصمت، ونهت الذي كفر.

أملت يا الله الذي أشهد أن لا إله إلا هو وأن محمداً  
عبده ورسوله.

حبيبى محمد.. هذا الروح الذي أراد أن يوهبني  
أحدهم أنه عاش في قومه أربعين سنة لا يعرفون في  
أمانته وحُلقه أحداً، ثم قرر فجأة أن يعلن من تلقاء نفسه  
أنه رسول الله.

فلما سحروا من كثبته وهو يعلم أنه كاتب وحاريوه  
وطرئوه بعد أن كان من شرفائهم تسيب بكثبه أكثر

فلما عرضوا عليه مالهم ونسائهم وملكهم تسيب  
بكثبه أكثر وأكثر مفضلا العناء والجوع والحرب في  
سبيل هذه الكذبة

ثم قرر أن يتحداهم في أكثر ما يتفق به . هو  
بلاعتهم ولصحم؛ فقرأ عليهم كتابا من عم اله من عند الله  
وهو يعلم أنه كاتب

فلما بهتهم وصرع لغتهم ولم يستطع أحد منهم أن  
يأتي بمثته عاتب في هذا الكتاب نفسه بقوله:

{عس وتولى} {عس: ١} بدلا من أن يلتصر لنفسه

ثم خرج من هذه الدنيا كفاكا ليس لديه قصور ولا  
مال وقد غرض عليه كل ذلك ليترك لنا كتابا ما هو  
بقول البشر

عقلي يقبل قائل هذا الكتاب وثاقفه الذي لم تكن له  
اي اهداف اخرى سوى إيصال الرسالة، فأشهد أنه قد بلغ  
الرسالة والى الأمانة، ووصنت رسالته ليدي، فالحمد لله  
اعلمها الآن وسلمنا لا يتر عزع ان

الحقيقة  
الصفحة الثالثة  
التي لا جدال  
« فيها ولا شك أن هذا »  
القرآن هو كلام الله.

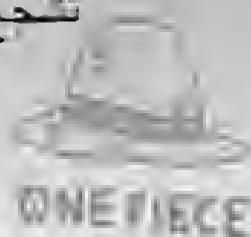
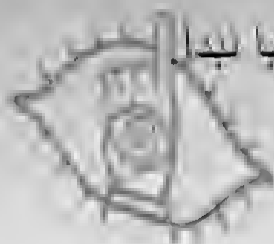
ولن أصبغ ثابته واحدة من عمري في هذا الأمر  
أيذا، بل قبلت ما فيه عقلا وتغلا، أصدق ما فيه وأكذب ما  
يتناقض معه

الحمد لله يا رفيقي أن أمنا بالله، والآن في بلنا  
كتابه، أي أننا نقف على أرض صلبة ونرى الاتجاه



الصحيح. كل ما علينا الآن أن ننظر في هذا الكتاب  
ونتعلمه فلا شك أن فيه النجاة، لكننا في ذلك سواجه  
مشكلة حقيقية، فتعلم هذا الكتاب صعب للغاية، قراءته  
الصحيحة أصلاً صعبة، وتفسيره غالباً ما تكون معقدة،  
لكن دعنا نتمسك بالنقاط التي اتفقنا عليها منذ البداية ألا  
مهما واجهنا من الصعاب فنسراجع.

تشجع وهيا لبدأ.



BOOKS

الفصل السابع

# كيف أفهم القرآن؟

BOOKS



# كيف أفهم القرآن؟

قَبْلَ أَنْ نَخْرُجَ فِي مُحَاوَلَةٍ فَهْمِ الْقُرْآنِ لَا تَتَسَنَّأْنَا  
هُنَا بِالْأَسَاسِ لِلْبَحْثِ عَنْ إِجَابَاتٍ لَأَسْئَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ لَمْ نَجِدْ  
لَهَا حَلًّا بَعْدَ، وَالْقُرْآنُ سَيُمَاعِدُنَا عَلَى السَّيْرِ وَالْبَحْثِ فِي  
طَرِيقٍ مُحَدَّدٍ، فَكَثِيرٌ مِمَّنْ بَدَأُوا فِي فَهْمِ وَحْفِظِ الْقُرْآنِ  
فَعَلُوا بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ فَاصْبَحَ لَا يَتَجَاوَزُ حُنَاجِرَهُمْ، أَيُّ: لَا  
يَصِلُ إِلَى عَقُولِهِمْ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ قَالَ: (يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ  
أَحْدَاثُ الْأَسْتَنَانِ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَتَجَاوَزُونَ  
تَرَاقِيَهُمْ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمَرُقُونَ مِنَ الَّذِينَ

كما يَمَرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ). (ابن جرير (١٠٨٨هـ - ٧٥٠م) ص ١٢٢)

نَعْلَمُوا الْقُرْآنَ، ثُمَّ طَلَبُوا بِهِ الْمَالَ وَتَمَلَّقُوا بِهِ عَلَيْهِ

الْقَوْمَ، وَاحْتَبَوْا مِلَّةَ الْأَلْحَانِ وَالْأَنْغَامِ وَنَسُوا مَا فِيهِ مِنْ  
عَمَلِ الْأَدْهَانِ وَالْإِبْدَانِ، فَهَوَى بِهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ. فَاحْذَرُوا أَنْ  
تَكُونَ مِثْلَهُمْ.

وَتَذَكَّرُوا دَائِمًا حِينَ تَقَعَا أَنْ تَحْرَدَ فُحُولُ هَذِهِ لِمَعْرِفَةِ  
الْحَقِّ فَقَطُّ، وَحَتَّى نَصَلَ لَدَيْكَ فَلَا مَفْرَاجَ مِنْ مَعْرِفَةِ  
أَحْكَامِ فِرَاعَتِهِ حَتَّى يَقَعَ فِي قُلُوبِنَا مَتْنُهُ مَا هُوَ مُحْصَصٌ  
لِنَا، وَهُوَ مَا يَحْدُثُ حِينَ يَصْدُوكَ فِي عَقْلِكَ مِبَاسِرَةٌ حِينَ  
تَقْرَأُ نَوْنٌ وَسَيْطٌ أَعْرِفْ أَنَّ هَذَا شَأْنٌ فَتَعْلَمُ الْمَدَّ وَالْعُقَّةَ  
وَكَيْفِيَّةَ تَطَوُّقِ الْحَرْفِ، بِجَعْلِكَ تَتَسَاءَلُ:

هَلْ مَا زَالَ هُنَاكَ مِنْ بَضِيعِ وَقْتِهِ فِي ذَلِكَ؟

سَتَقَعَا النَّاسُ بِسُفُلٍ فِي الْعُلُومِ وَالْفِزْيَاءِ وَالْكَجْمَبَاءِ،  
وَلَحْنُ سُلْجُسِ الْإِنِّ لِنَقُولَ هَلْ هَذَا الْمَدُّ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ أَمْ  
سِتُّ حَرَكَاتٍ!!

الآن فعلاً هذه نقطة فيصليّة مهمة، تريد أن تعرف  
ما هو الأهم؟ دراسة العلوم أم دراسة الكتاب الذي  
بحرنا لماذا ندرس العلوم بالأساس؟

فلما أوجه هذا السؤال لعفلك:  
ملاك وحلت في حياتك أهم من القرآن، فموت أن  
تترك القرآن وتقوم به؟  
نعمت من نصي وعائيتها فالتأني  
ما الذي تعلمه أهم من أن تعرف ملك تعلم  
أساساً؟ إذا خضبت اليوم ويهبط على المريخ  
والت لا تعلم شيئاً عن الذي خلقك، ولا تعلم لماذا أنت  
هذا بالأساس، فماذا استفدت إذا؟

وحتى لا تفهم كلامي بشكل خاطئ؛ فإنا لا أقول  
بأن علوم الدنيا والعمل وجني المال أمر خاطئ، لم أقل  
ذلك أبداً، أنا فقط أسألك عن الأهم وعن ما له الأولوية.  
ما اللائق في أن تبدأ في فعل أشياء بدون أن تعلم ما  
المطلوب منك فيها؟ كمن اختار طريقاً، ثم سار فيه  
أميالا قبل أن يعرف كيف يختار أصلاً!

فعالم الدنيا مهما بلغ علمه لن يصل إلا إلى سراب  
أن لم يكن معه القرآن ليعرف به ما الذي عليه أن يفعله  
بهذا العلم، وسأضرب لك مثلاً:

انظر إلى عالم الفيزياء هذا الذي كرس علمه من  
مجموعه كتب معينة قرأها ودرسها، هذه الكتب التي  
كتبها علماء غيره، فهو يبنى معرفته من علم الناس  
آخرين، بعد تلك اصناف إليها ابحاثه واجتهاداته يصل  
إلى المكنة الخاصة به

هذه المكنة التي وصل إليها حين يلى علمه من علم  
شخص آخر مثله، لكنه افتقد إلى علم الله فيطنت ماذا  
سيخسر؟

الآية في القرآن تقول: {يُولَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ} ♦  
ومن يُولَى الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا  
أُولُو الْأَلْبَابِ {البقرة: ١٢٩}

فالول شيء محسره لمحرره للقرآن هي الحكمة،  
فالآية تقول: {يُولَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ}، أي أن الله فقط هو  
الذي يعطي الحكمة لأشخاص معينين.

الحكمة هي ما لن نتعلمه في نورة تربية، ولا

يمكنك أخذها في مدرسة أو في جامعة، ولا حتى

بتجارب الحياة، فربما سيعيش أحدهم طوال حياته

ليجرب لم يحسر، تعلمنا كعالم الفيزياء الذي بعد ما

أصبح عالما كبيرا ووصل إلى العمر ما زال مقتعاً

الله غير موجه، فم يملك العلم لكنه لا يملك الحكمة

الحكمة هي الصلابة.. أن تكون قادراً على أن ترى

ما أخفاه الظاهر أمامك

الحكمة هي التي سترشدنا إلى الطريق الصحيح يا

رفيقي في هذا الزمن الذي تشابكت فيه الطرق

لا بد أن نتعلم الآيات فنرى فيها كيف تكلم الله

سبحانه وتعالى، كيف كان ينبت سيدنا محمد في أصعب

المواقف، فتثبت نحن أيضاً ولا نجزع.

سترى كيف تعامل الله مع الأمم التي كانت قبلنا

وسنعرف حال الظالمين والمظلومين فحيد صد

أولهم وإعانة آخرهم.

هل أخبرك بحقيقة ما سيحدث إن نعهدنا القرآن؟

ولله ليلقنين حال الدنيا حتى تصبح حالها في يديك،  
تمشي وكان الجمار والحجر والشجر قد سخر اليك.  
بل والبشر أبصاء، وإن ظننت في ذلك مبالغة فانت  
لا تعرف ما هو القرآن بعد.

اقول لك كلام الله خالقي وخالفك ان ملا صارت  
فلخبرني من ذا الذي يقرأ عليك؟

هل سمعت عن رجل يكلف رجل؟  
اخبرني احين بقولها لقصص ان له الف درهم او الف  
رأس؟ لا والله بل رجل حمل القرآن في صدره ففأفقت  
روحه روح الف ممن لا يفقهون. ووسع عقله عقلهم ان  
كانوا يعقلون.

ابداً معي الان حتى لنهل من آياته التي تتكلم عنا  
وعن حالتنا وتخبرنا ماذا علينا ان نفعل، فستجد آيات  
تحذرنا من اصناف الناس الذين ستقابلهم في حياتنا بالذ  
تفصلهم كانتا لراهم، حتى اذا لقيتهم في حياتنا ابتسموا  
في وجوههم ابتسامة المنتصر قبل ان نبدأ المعركة.



إلا أخبرك بما حدث لي حين تعهدت القرآن؟  
لقد فهمت معنى الإيمان، فأيمان الباحث لا يشبه  
إيمان المصدق.

لا أعرف إن كنت سأتمكن من إيضاح كيف يقع  
الإيمان في القلب، فمهما قلت قلن تفرك ما عليه وتشعر  
به إلا لحظة وفوقه في قلبك أنت. لكني سأحاول  
لما تعهدت القرآن صدف أن السماء والأرض ما  
هما إلا معجزات عظيمة من رآهما ولم يؤمن بخالق لهما  
لأنه تعود على رؤيتهما، لو رأى الجنة والنار بأمر عبده  
فمن يوم من مهبأ لصا لأنه سيكون قد نعدا عليهما  
وستكونان في حدود قدر أنه التي خلقه الله بهما

لما تعهدت القرآن رأيت كذب من رأى العجب  
بعيثة ولم يؤمن كاله مكتوب على فمه كاذب، وكان من  
يريد أن يقتعتي بأن كل هذا صدف وقد تزيت حبيته  
بكلمة كافر

لما تعهدت القرآن صدف الآية التي تقول: (وما  
خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين  
كفروا) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ {ص: ٢٧}.

لما تعهدت القرآن صار من البلاهة أن أصدق أن  
 الذي قتل الآلاف هذا مات ولن يُحاسب، بل سأصدق  
 قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
 الظَّالِمُونَ} إنما له حل هم ليوم تشخص فيه الأبصار {  
 (مريم: ١٨)

لن أصق مثل الناس الذين قال أحدهم: {الدار لكم  
 الأُخرى} إلا على الله، فما دام ربكم هم موجود فبماذا لا  
 يكون الدار لكم؟ بل سأصدق الناس الذين مسلم من قال:  
 {وَيَا قَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ}  
 (مريم: ١٩)

لن أصق شخصًا يُلحق أمواله في كل سنة لآله  
 يظن أن كل هذا سيذهب سدى، بل سأؤمن بالصدقة التي  
 كلما أخرجتها ردت إلي أضعافاً أمثالها.

لن أصق شخصًا لم يشعر أبدًا بمعنى السجود  
 والقرب من الذي خلقه، وبعث في جحيم يظهر على  
 وجهه مهما حاول أن ينكره، يحاول بالنسبة أن يحقيه لآله  
 يريد أن يكون كل الناس مثله ومعه في نفس الجحيم الذي

يعيش فيه.. وهذا هو التفسير الوحيد المنطقي عندما نراه  
بمستبط عضيًا وهو يحاول إقناعك بأن كل ذلك صدفة  
وإن كلنا سنحتفي.

حسًا، إن كان ما نحن فيه صدفة وإن كنا جميعًا  
سنحتفي، فمالذا لا نتركك أنتي أخففي كما أريد؟ فليخفي كل  
ما على الطريقة التي يريد. ما الذي لا يعجبك في قرآن  
ودين محمد علي أساعد الفقير وأتصر المظلوم وأكرم اليتيم  
وأصل الرحم وأروم الجار؟ لن يقول لي أحد  
المريض، وير والدك، وأترك الزنا، وشهد بالحق ولو  
على نفسك، وقل الصدق، ولا تأكل حق أحد، وأجر  
خواطر الناس.

ما الذي لا يعجبك في ذلك؟

كالعادة في القرآن أحد مبالغى وقولتي وزدي  
وضالتي، فالآية تقول: {إن في صنوبرهم إلا كنز ما هم  
ببالغيه فاستبط بالله} إنه هو السميع العليم {عمر ١٥٠}

الكبر هو البطة التي جعلت أسما بدحون الدابة،

وآخرين يعرفون في البحر،

الكثير الذي جعل إبليس يرفض أمر الله رغم أنه  
 كان يكلم الله عز وجل ويرى الملائكة يأم عبده، وقال:  
 {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} (ص: ٢٧٦) ولم يرض أن يسجد، وبسببه  
 طرد من رحمة الله، ومن حيلها وهو بيت الكبر في كل  
 واحد مما لا اله يعلم أن الكثير أقصر طريق للكفر والطرد  
 من رحمة الله.

تتكبر فمساءل إذا كان الله موجودا فلماذا لا يوجد  
 شيء إلهي هذا الموضوع تماما لملأ شخصيت بيت بحيا  
 مرة أخرى ويخبرنا بما رآه، أو ملك يتزل لنا من  
 السماء، أو جبل في الأرض عندما تصعد عليه ترى منه  
 الجنة والنار؟ وجدت مباشرة الرد في القرآن يقول: {وما  
 منعنا أن نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كُتِبَ بِهَا الْأُولُونَ} وَأَتَيْنَا  
 ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا  
 تَخَوُّفًا { (الإسراء: ٥٩).

سيدنا صالح عليه السلام لما ذهب لقوم ثمود قتلوا  
 له: أنت تخبرنا أن الله موجود؟ إذا أخرج لنا حملا من  
 هذه الصخرة.

فلما أخرج الله لهم أمام أعينهم من الصخرة حملاً  
تأخوه، وقالوا له: فليعتبنا الله لو كان موجوداً بالفعل!!

حيث قرعون وهو بطارد سيدنا موسى عليه السلام  
والمؤمنين معه رأوا البحر يتفلق إلى نصفين أمام أعينهم  
ليمر المؤمنون، فعلموا من أن يؤمنوا لأنهم رأوا الفلق  
البحر نصفين أمامهم ليمر الرجل الذي كان يقول لهم إن  
هناك إله، فذكروا أن يزلوا، وراهم البحر لفت هم!!

ابن سيدنا إسماعيل عليه السلام رأى الصخرة تحركت  
إلى بحر في ثبات، وتأخوه معه ضيقه ويقول له: اركب!  
قال له: لا، أنا أعرف ما على القيام مع حلي محرق  
وهلك!!

مخاض الله! الذي قال لسيدنا محمد عليه الصلاة  
والسلام: {وَلَوْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَابٍ فَلْيُصَوِّه  
بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} وقالوا  
لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِثْلُ {وَلَوْ أَنزَلْنَا مِثْلًا لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا  
يُنْظَرُونَ} {الأنعام: ٧-٨}.

فهت أنه من أراد الحق فسيؤمن به دون أية  
معجزات، أما طالب المعجزات هذا الذي لم يكفه كل ما في  
الكون من آيات فلن يؤمن حتى وإن رأى الجنة والنار بعينه.

اقرأ هذه الآية: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ \* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَنْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ  
قَوْمٌ مَسْحُورُونَ {الحجر ١٥-١٦}.

بمعنى: لو أصبح هناك مكان لذهب إليه ولرى منه  
الجنة، والشر: فسخط من يقول لك: ربما هذا سحر فقله  
أحد ما!

هذا بالإضافة إلى أننا كثير لنا حدود معينة  
للاستيعاب، بمعنى لو رأى أحدا أسدا معه في العرصة  
فجاء سيغمي عليه في الحال أو قد تصيبه تسلج، ولا  
يستبعد أن يموت من الصدمة قبل حتى أن يأكله الأسد،  
لكنه رغم طعنه هذا قلر على أن يحسن متكبرا  
متعظرا يصع قدما على قدم ويقول: لكلي أريد أن أرى  
ملكا من السماء!!

ولو أنزل الله ملكا من السماء سينزله على هيئة  
رجل حافظا على قدراتك التي خلقت بها، ووقتها لن  
تؤمن به أيضا، فالآية تقول: {ولو جعلناه ملكا لجعلناه  
رجلا وليسنا عليهم ما يلجئون} {الاحقاف ٢٠}.

فالحقيقة أن كل شيء حولي هو معجزة حتى  
حسدي، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} {الشعرا ٢١}.

كل هذا

هو ما آمنت به وصدقته لما  
تعهدت القرآن - وأنا الآن أنظرك  
حيث ترى ما سيحدث لك إن تعهدت  
القرآن. فكل ما سبق قد لا يعني لك  
شيئا حيث يقع من القرآن في قلبك  
مباشرة وليس من لساني تعملت.

فإن كنت قد فعلت مثلي  
فاستعد فقد امتربنا من الإجابة على  
السؤال NE FIECE

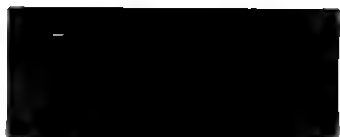
لماذا  
خلقني  
الله؟

الفصل الثامن

الإحابة

ONE PIECE

BOOKS





# الإجابة

علما منتشوق لإيجاد الإجابة انني بحثنا كثيرا حتى  
لجد مصدرا موثوقا لأجابتها، وأضمر اننا اقربنا للعناية،  
وأن الأمر بات سهلا واحابته مصمومة.

لكن اجابة السؤال في القرآن بقدر وضوحها بقدر  
عرايتها فالآية تقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ﴾ (الشورى: ٥٦)

مهلاً... وهل يحتاج الله لعبادتنا في شيء؟!

ولماذا خلقنا للتعبد شيئاً هو سبحانه وتعالى لا يحتاج  
إليه أساساً؟!

أنا لا أعترض على مبدأ العبادة، ولكن فقط أود أن أفهم (لمادة ٢١). فقد كانت ردود معظم الشيوخ الذين استعفت بهم لفهم تلك الآية محيبة لي. فمنهم من قال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولا تفكر في مثل هذه الأمور.

ما الذي يحبه هذا؟ هل يطلب مني أن أعوذ بقاعني مرة أخرى أكل وأنام ولا أفكر لماذا أنا هنا؟  
فما الذي أتراني إذا أقتني حقيقت المراد من هذه العبادة؟  
فأنا لا أعرف أساساً إن كانت العبادة هدفًا بحد ذاتها أم وسيلة للوصول لشيء آخر.

ثم لماذا لا أفكر؟؟ هل لأنكم لا تملكون إجابة؟ بماذا سأجيب الله إذا يوم القيامة إن ذهبت على هذه الحال وسألتني: ما الذي شغلك عن معرفتي وفهم آياتي؟؟ وما الذي شغلك عني حتى تأتيلني وأنت لا تعرف لماذا خلقت؟؟

فررت أنه يجب عليّ أن أفهم، وسأعيش حياتي  
كلها وأنا أحاول أن أصل إلى الله.

ومما أصبح جلياً لي بعد بحث عميق إلى عندما  
سألت هذا السؤال (لماذا خلقتني؟) كنت بين حائل

الانحصار عند وثوق المصيبة.  
فتبادر إلى ذهني هذا السؤال ما خط معرّضاً علي  
هذه الحياة التي أنشئ لي أن أعرف حتى (لماذا أنا  
فيها؟)

وبالبحر: عند الفرح والرضا

يتكرر هذا السؤال أيضاً طالما القرب أكثر من هذا  
الخالق الذي وهبني تلك الحياة وملأني هذه اللحظات  
السعيدة.

وحتى أتى حقيقة صفرية جديدة تحمل إجابة لهذا  
السؤال كان علي أن أختار حالتي أولاً: هل أنا سعيد بهذا  
الوجود الذي أنا فيه أم أنا ساحط؟

وفي هذه المرحلة من القصة كنت ساحطاً للغاية،  
فأنا لم أختار بالأساس أن أكون هنا، وقضيت في أحيان  
كثيرة أن أكون نرانا بدلاً من هذه الحياة الشاقة  
ولكن بلطمة ممتعة أكثر في حالي ترصفت لبعض  
اللقاظ، وأولها: أن الله خلقني بحمد هو الأفصل بين سائر  
مخلوقاته، فبأمل كيف تأكل الحيوانات وتشرب مكيه  
على وجهها في الأرض، وكيف تقطع طعامها بمعاناه  
بالغة، وكيف يعاني الثعبان ليرحف ويسير

ثم نظرت الى يدي فقط وانتي بإمكانها ان تمسك  
وتكتب، نظرت ليدي كثيرًا...



لأعصابها وعروقها، ما هذا الذي أملك ولا يملكه  
مخلوق غيري؟! دقة ومهارة وقوة في نفس الوقت، جهاز  
مبهر أملكه وولدت به متميز للغاية خارق للطبيعة.

تأملت بعد يدي كل عظم في جسدي، أبهرني كل  
عضو أكثر من الآخر، ما هذا الإبداع والجمال الفائق

الذي جعله إلهي تحت تصرفي! وسخر مائر المخلوقات  
لتسنى نظاماً طبيعياً لخدمتي، وزرع في قلب أمي وأبي  
ومن حولي حباً لي يشملني حتى يكتمل نموي، ورزقني  
طعاماً استمتع، أكادح حقاً عند أكله وشربه، وسخر كل ما  
حولي ليمطلي.

نعم لا بد ولا تحصي بمعنى الكلمة، إلهي بها  
السخط! ما أشد جهلي! وما أعظم جرأتي! ما أحقر  
مبدأي الذي رافقت به لاتي لا امتلأ انبساطاً أصابني! وما  
أسوأ كبري الذي جعلني متعصاً من خالقي إن ظلمني  
وتكبر علي إنسان مثلي بدلاً من محاولة تعبير هذا  
الإنسان الذي ظلمني!

ثم إن خالقي أخبرني أن كل هذا فقط هو جزء  
بسيط للغاية من رحلتي. فمهما حدث لي فيه فهو لا  
يلغى كونه أقل من لحظة مفارقة بالنعيم الذي أعده لي  
إلى ما لا نهاية في باقي رحلتي، فمقارنة الظلم مع مقدار  
العطاء يجعلني لا أجد مبرراً لمخافتي عندما أقول  
مستكراً بحجوة إلهي! لماذا خلقتني؟



بل الآن سأقول: إلهي وخالقي! اعتذر عن جهلي  
 وسوء أدبي، اعتذر عن كبري وعنادي، فأنا ممتن للغاية  
 لأنك خلقتني، ولا أملك ما يمكنني من شكرك على كل  
 هذه النعم، وسعيد بعالمي وأحبه، وأحبك ربي. أحبك  
 حقاً، وأحبك أو حذقتي، وكفيتني من الوجود أنك  
 خالقي، وأني أشرف هذا أن أكون عبداً لك! هل هناك ما  
 يوصلني إليك أو أفعله لتفرح بي؟ فلا يسعدني عني أن  
 عبداً مثلي قد يفعل ما يفرح به إله عظيم إلا أن كان هذا  
 الإله يحبني

ما هذا؟ إلهي!

هل تحبني ولهذا خلقتني؟ أمكن أن يكون هذا هو

سبب وجودي؟

لو كان هو السبب فبما لسعدتني!

والله لا أعرف ماذا أقول أو كيف أعبر.

أنهي! سأقول شيئاً: لا يهمني أصلاً أن أعرف الآن

ما هو السبب الحقيقي لوجودي، بكفيتني أنتي عبيدك وأفعل

ما تشاء قدر استطاعتي، حتى تلقي قادرك وافهم ما لم  
يدركه عقلي القاصر من إرادتك وحكمتك. ساعش  
محاول الوصول إليك، فهو الآن أكبر أهدافي في الحياة،  
وسأعشره إجابة سيأتي حوله موقتاً.

اسمع لي إلهي أن افعل لك خلعتي لالك تحسني  
رغم أن هذا شرف لا أترى إن كنت استحققه أم لا، وإن  
وجودي هنا هو لا عطيتي فرصة الوصول إليك، ولحك  
أن اعلم تلك الفرص.

وإن عبادتي هي أول طريق وصولي إليك  
ومعرفتي بك وقربي منك، وليست كما ظننت جاهلاً هماً  
مضى أنها قد تنفك أو تطرك.

الآن وصلت لجزء مهم جداً من الإجابة، والتي  
تأكدت منها أكثر لما وجدت أن أول من سأل هذا السؤال  
الذي سألته هم الملائكة وقبل حتى وجود البشر. لما قال  
الله لهم: {إني جاعل في الأرض خليفة} قالوا أنجعل فيها  
من نفس فيها ونفسك البقاء {الفرق ٣٠}.



فأول شيء سألوه: لماذا يكون هناك مخلوق يفسد  
في الأرض؟!

وبالضبط هذا ما كنت أبحث عنه.

وإذاً أقالوا: {وَلَوْ أَنَّ لِلْعِبَادِ نُجُومًا بِحُطَّتِ بِهَا أَسْمَاءُ لَكُلِّ شَيْءٍ} [البقرة: ٢٢٠]. بمعنى لو كان الأمر على عبادة فالملائكة  
يعبدون الله.

هنا تأكدت أن العبادة ليست كما كنت أظن أنها  
صلاة و صيام فقط بل المفصولة من كلمة  
العبادة أنها اسم جامع لكل ما يحبه الله من أفعال  
وأفعال ظاهرة وباطنة أي إنها طريقة للحياة

ثم جاء رد المولى سبحانه وتعالى عليهم: {قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢٠]. يعرف سبحانه وتعالى ما  
لا يعرفه أحد.

أكملت القراءة فوجدت: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: ٢٢٠]. الله علم سيدنا آدم أسماء كل شيء علمه  
اللغة، علمه الكلام.

وإلى هذه اللحظة لم يكن هناك أي مخلوق أعلم من  
الملائكة، فسأل الله الملائكة عن الأسماء فلم يستطيعوا  
الرد {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (الم: ٣١)

فأمر الله آدم عليه السلام أن يخبرهم بما جعلوا  
{قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ} (الم: ٣٢)  
فوقف سيدنا آدم في مشهد مهيب يظهر عظمة هذا  
المخلوق الضعيف يخبر الملائكة بمعلومات لا يعرفونها  
هل تتخيلون حجم إمكانيات وقدرات الملائكة  
بالأمس؟

سيدنا جبريل عليه السلام له ستمائة جناح كما جاء  
في الحديث عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. فلما  
أرسله الله ليهلك قوم لوط رفع قريتهم وقبها على رأسها  
بطرف جناح واحد منه لما أرسله الله لعذاب قوم لوط  
رفع قرية كاملة وقبها على رأسها، ملك الموت أعطاه  
الله قدرة على قبض أي عدد من الأرواح في نفس الثانية  
في أماكن مختلفة على كوكب الأرض، هل تتخيلون  
شكل هذا الملك؟

فملائكة يمثل هذه القدرات يأمر الله آدم - عليه السلام - أن يخبرهم بالإجابات، وبعد ذلك يأمرهم أن يسجدوا له، هذا يؤكد لي أن الله فضّلني على هذه المخلوقات. ويعلي أن الله أعطاني عقلاً يسوع عن معلومات الملائكة أنفسهم لم يكتفوا بعقولها، أعطاني عقلاً ولغة بحلّان العالم الذي قصي حياته كلها في بحث من الأبحاث بكتب الشجيرة التي وصل إليها في سحر واحد، ليأتي العالم الذي بعده بقراءة خلاصة من أبحاث العالم الذي قبله في أقل من دقيقة!!

وجعلني رغم ضعفي قادراً بالعقل والعلم على أن أطير في السماء، وقدرائي أصبح فيها بعض الشيء من قدرات الملائكة، وبالعقل والعلم اخترعت قبلة لمحو بلدنا كاملة، الله أعطاني عقلاً عبارة عن معجزة شمساعلي في الوصول إليه دون أن أراه.

الملائكة يكلمون الله بالفعل، فلا يوجد أمامهم سوى أن يعبدوه، إنما نحن المعجزة الحقيقية، حيث سنصل إلى

الله ولحبه بدون أن نراه، ولن تتحقق تلك المعجزة بدون  
وجودنا في الدنيا.

الله خلقتي بعقل وفتح في من روحه لأصل له بكل

سهولة

الله خلقتي بحصائص تجعلني أحبه حقاً مثلاً على  
أن هذا هو اختياري وليس لأله أجبرني عليه  
ففهمت أكثر هذه العظمة في العلاقة بيني وبين الله،  
نعم عبادتي لن تحصر أو تلغى له، لكن هذه هي الطريقة  
التي ابتنى بها علاقتي مع الله، هذه هي السبل طريقة  
أصل بها إلى الله وهي عبادته والإيمان به، ومعنى ذلك  
أنني أحببته بالأفعال وليس بالكلام فقط.

لذلك قال الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ﴾ [الشورى: ٢٢١]، العبادة هي محصلة قراري وإشباته  
لا أكثر، أصبحت في سعادة غير عادية وأنا أقوم ما الذي  
علي أن أثبته هنا، هي بالفعل مهمة صعبة، لكن فرحتها  
الحقيقية عندما أقابل الله ويخبرني أنني تحبته.

وحتى اللحظة التي ساقابل فيها الله سأعيش وأنا  
أحاول أن أصل أكثر لما يريد الله مني في الدنيا حتى  
أكمل الإجابة؛ لأني متأكد أن لكل واحد منا مراد خاص  
من وجوده يختلف عن الآخر، وإلا كان الله خلقنا كلها  
بشكل واحد وعقل واحد وتفكير واحد.

لينا هنا لنصل الى النعم  
لكن لكل واحد منا  
قصة مختلفة تجعل  
لوجوده هو تحديدا  
معنى. وأنا عن نفسي  
سأعيش حياتي باحثا عن ما  
يميزني متعلما مما بقي من  
قصتي. قصتي التي سأصحبك  
الآن في فصل جديد منها.

الفصل التاسع

# لماذا الظلم إذا؟!

BOOKS



# لماذا الظلم إِذَا؟!

الحمد لله كنت أملك ثلاث حقول صغرية أصفت  
لهم الرابطة وهي للمعنى من وحوالي،

ONE PIECE

أمسكت هذه  
الحقائب بيدي

**رابعها:**

أن لوجود حشمه  
أعظم وأجل من أن  
يدرسها عظمي، وما علي  
عمله الآن هو أن أصل إلى  
الله عن طريق العبادة كما  
أمرني.

**أولها:**

أن الله  
خلق الكون  
وخلقني.

**ثانيها:**

أن لا أعبر بنفسي  
وعقلي أبدا  
إلا أن يصبرني  
الله بالحقيقة.

**ثالثها:**

أن المرائ  
خادم الله.

أمسكت هذه الحقائق وكنت حذرًا أكثر من أي وقت  
مضى، فرحلة الوصول تلك هلك فيها الكثيرون ممن  
تسموا تلك الحقائق، ولذلك فساوكر نفسي دائمًا أنه حتى  
والك كنت أرتكب جرأًا من تلك الحكمة وأسباب الوجوه  
فيسبحي علي أن أتألم حين لا أفهم النقص الآخر  
وهذا ما ألتصده الآن، فلن نقف فضلي على  
معرفةي لسبب وجودي، بل فإني أرى أن أذهب البعد من  
ذلك لأعرف الحكمة من كل شيء مؤتمنًا بالأمراض،  
والحروب، والمجاعات، والحكمة من وجود النار، ولماذا  
خلق الله من يذهب للنار أساسًا، والحكمة من العبادات  
التي مَنَقَ علي الالتزام بها كالصلاة.

سأبحث في هذه الأمور دون أن أجاهل ما وصلت  
إليه من حقائق راسخة يداخلي، والتي جعلتني مقتنعًا أنني  
حتى إن لم أصل لإجابة مقتنعة فهذا لا يعني أن هذا الأمر  
عشوائي أو بدون حكمة، بل يعني أنني ما زلت قاصرًا  
جاهلًا عاجزًا عن الوصول لحكمته.



فإن لم تكن مثلي فرجاء لا تتنقل لهذا الجزء من القصة  
قبل أن تقطع الشك باليقين في الجزء السابق منها.

**وإن كنت مثلي فهي تبدأ.**

أفكر أن بدأ بالحكمة من الحروب والظلم الواقع  
فيها من قتل للأطفال والنساء بل واعتصم بهم أحياناً.  
لماذا لا يسمع الله ذلك؟ السر هو المثل لكل شيء  
المسيطر عليه.

والآن لم أجد إلا حبة واحدة طنني.  
أريد عالماً بلا أمراض أو حروب أو مجاعات.  
كم سيكون عالماً مثالياً جميلاً يعيش الجميع فيه  
بهناء وسعادة حتى يموتوا ويذهبوا جميعاً إلى الجنة ما  
أجملها من حياة!

ولكن لحظة.. سيتناقى هذا العالم مع حقيقة أن  
الإنسان مخلوق خُرُ يُختار أن يفعل الصواب أو الخطأ.  
فإذا ما يكون مخلوقاً ملائكياً جُبل على الصواب فقط، أو  
يكون مخلوقاً خُرّاً باسقاطه فعل ما يريده سواء كان  
صواباً أو خطأ.

وخلق الإنسان أصلاً لبصير مخلوقاً حراً، وهذا ما  
يميزه، ويتزعم تلك الصفة فلا حاجة لوجوده من الأساس.  
ولكن عريده أن يختار بحريته أن يفعل الصواب  
ويستحيل أن يختار ذلك بحريته إلا أن كان بإمكانه أن  
يفعل الخطأ

فوجود (الخطأ) في حياتنا هو من مكونات هذا  
الإنسان التي تترعها لا بصير الإنسان أصلاً، وهذا الخطأ  
يتضمن كل ما باستطاعتك فعله، كما أن الصواب  
يتضمن كل ما باستطاعتك فعله.

والآن لديك مخلوق حر باستطاعته أن يقتل نفساً أو  
يتركها، أخبره خالقه أنه إن أحيها فكلما أحيى الناس  
جميعاً، وإن قتلها فإن جزاؤه جهنم خالداً فيها.

فإن اختار قتلها فهل هذا مراد الله من الخلق أم  
عصيان ذلك الإنسان؟

بالتأكيد هو عصيانه وطغيانه وتكبره الذي إحاسب  
هو عليه، الآية واضحة {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ  
النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [يونس: ٤٤]، الخالق لم يظلم أحدا  
قط لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل ظلم هذا المخلوق  
نفسه.

وهذا يتحدى الخالق العظيم بقدرته وحكمته التي لا  
يركها الكبير، فجعل اقتتال الناس حتى وإن كان في  
ظاهره العذاب إلا أنه تطهير وإصلاح وتمحيص  
ضروري لاستمرار الحياة.

فَمَا أَغْنَىٰ النَّاسَ ابْتِغَاؤُهُمْ عَنْ خَالِقِهِمْ وَلَقُنْتُهُمْ فِي  
فِعْلِ الْمَوْتِ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَسَلَّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ، فَمَا آتَاهُمُ اللَّهُ بِأَسْ يَعْصِ إِذَا بِهِمْ يَسْتَفِيقُونَ مِنْ  
غَفْلَتِهِمْ وَيَعُودُونَ لِخَالِقِهِمْ وَلِمَرَادِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

فإذا بالحياة الحالية من الحروب والمخاضات هي  
أكثر بعدا عن تحقيق الهدف من اختصار الحياة الدنيا،  
فبدخل منها الناس أفواجا إلى النار بعصيانهم واهلاكهم  
أنفسهم.

وإذا بالحياة المختلطة بالحروب والمجاعات ينتج  
عنها أعداء أكبر يدخلون الجنة زُمراً ويحقق مراد الله  
منهم، ويطلع عنها أبطال رفعوا اسم البشرية عالياً  
وأظهروا محلها الحقيقي.

فأصبح حتى عصيان من عصى واعتادوه على  
غيره وسبقه حريقه لا يخرج بآية حال من الأحوال عن  
مراد الله. فهو إله عظيم حكيم قائل بغير الأمر. إن أظفته  
حققت مراده وبلغت رضاه، وإن عصيته كنت مميتاً لأن  
بحق غيرك من الله! فلا يخرج بذلك عصيانك عن إرادته  
أيضاً، بل أنت محكوم في كل أحوالك ولا يزنك  
عصيانك إلا أن تنال سخطه وعقابه.

سبحان الله! يتكرر هذا الإنسان فيقيم الحروب  
ويحدث المجاعات بسبب غطرسته وعناده، ثم يقول!

(أين الله؟)، وتتسى أن الله جعلك بظلمك هذا طريقاً للناس  
يصالح لثيابهم، قال الآية واضحة كما الشمس: {وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ  
النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَافْتَدَتْ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ  
عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١]. والله أحب القرآن فكم هو  
واضح مريح!

« بدون ظلمك الذي سوف تُحاسب عليه »  
 « يوم القيامة كنت نيرانا دلتنا قاسدين مثلك. »

و الظلم و القتل معهما طال زمانهما فكانتا تعلم ان يوم  
 القيامة مثله خمسين الف سنة، وهذا يعني ان حياتنا هنا  
 في الدنيا من اولها لآخرها مفروض أنك حيتت مدة  
 عام - لا تساهي في يوم القيامة تاليتين او ثلاثة - هذا  
 ونحن لم نتكلم بعد عن الجنة والنار !  
 بل اعلم الله من التعليم لمن ظلم و قتل انه يحطه يسمى  
 ان يعود إلى الدنيا فيقتل في سبيل الله مرة اخرى. ففي  
 الحديث :

(يُرَوَّى بِالْعَمِ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
 فَيُصْنَعُ فِي النَّارِ صَبْعَةٌ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ  
 خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرُّ بِكَ لَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ.  
 وَيُرَوَّى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،  
 فَيُصْنَعُ صَبْعَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ  
 بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرُّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا  
 مَرُّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ) [صحيح مسلم (٢٨٠٧)].

فأقصى ما يمكن لمخلوق أن يعتدي به على غيره  
يُمحي مع أول ثالية في الحلة، وأقصى ما يمكنك أن  
تصل له من تكبر وتجبر يُمحي مع أول ثالية في الدار  
حقيقة لا أحد عدل وأجل من ذلك

حتى الأمراض و العلل التي استشرت في من  
تُعدي الإنسان على نواميس الكون و بطله عن الحياة التي  
أمره بها خالقه عند تطور البشر كثيرا لكن للأسف  
تطوروا بالانحياز الخاصي . فلم يراعوا حق الله فيما  
وصلوا إليه . فالظلم عليهم الدنيا التي أفسدوها عللا  
وأمرضا فتكت بهم، كما جاء في الحديث عن سيدنا  
رسول الله عن عبد الله بن عمر (يا معشر المهاجرين  
خصال خمس إذا ابتليتم بهن . وأعوذ بالله أن تتركوهن  
ثم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يُعلنوا بها؛ إلا فسا  
قبيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم  
الذين مضوا، ولم يَقْصُوا المكِيل والميزان إلا أخوا  
بالسفين وسدة الموانئ، وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا  
زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا القطر من السماء. ولولا البهائم لم

يُمْطَرُوا، وَلَمْ يُلْقِضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ غَوَّاهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا كَانَ فِي  
أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تُحْكَمْ أَلْمَتُهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَخَيَّرُوا  
فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ يَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ) (١٤٠) (١٤١)  
وهو ما رآه جليلا في زماننا هذا من امراض فداكة  
الشر كالكورولا وجرها.

كما ان هذا لا ينفي وجود نوع اخر من الدلاء كالأقوال  
والمراكب أو التي تولد طفل بعامة دائمة أو مرضي للكر أو  
ان تجد حين ان النفا مفا

فلا تجعل نظرك لهذا النوع من الشر الكوني صبيحة  
فالصورة الكاملة لهذا الذي نطفه شرأ نحن لا نعلمها  
وهذه الصورة الكاملة يحياها الله سبحانه و تعالى، فاما  
يحب الله الفعل الذي سيترتب على هذا الحدث كان يصير  
الأبوين على طفلهما المصاب فيصحبهما معه للجنة و اما  
ان الله يحب ما سيورل اليه هذا الأمر كل يتصنع به  
فساد أكبر.

فإنه لا يرضى بالشر أبدا لكنه قدره كوننا لاله سيؤول إلى  
خير أكبر.

فما علينا الآن هو أن نرضى بقدر الله فله الحكمة  
البالغة

ثم إن هذا الشر لا يتكلم للذكر بسببه أصلا إذا قارنته  
بالشر المترتب على فعل الإنسان فمن بين سلاسل  
الأصحاء تجد هذا الذي ولد معاقا  
فهى تسعة صصلة للعبة مقارلة بالفساد والامراض  
المترتبة على فعل الشر وبما كسبت أيديهم فالآية تقول  
«ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس  
ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» سورة الروم - الآية ١١

سبحان الله في آخر الآية {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}!، الهى  
ما أرحمك وأعظمك وأحكمك! حتى لما أفسد الناس  
الأرض وعاثوا فيها فسادا، وانقلب هذا الفساد عليهم  
فاهلكوا أنفسهم، أحكمت آياتك في خلقك، وجعلت ذلك  
سببا لرجوعهم إليك وقرينهم منك، فلم يخرج قسادهم بآية  
حال من الأحوال عن تحقيق حكمتك.



حتى الفقر الذي أصاب الكثير والكثير من الناس..  
هل تعتقد أن الله خلق الناس فقراء؟

كلا والله، بل حياتهم بخيرات وبركات، ووهبهم  
أرضاً فيها ما يكفي من الرزق لأضعاف أعداد البشر .  
لكنهم أبوا إلا أن يقتلوا عليه؛ فأصبح منهم الفقر والعنى  
والحاكم والعبء، فالشر الفقر نتيجة لهذه الحروب، ولتح  
عن هذا التكبر والفساد، ولم يخرج لك أيضاً رجل من  
الأحوال عن رحمة الله وحكمته، فالآية تقول: ﴿لَوْ لَبِغْتَ  
اللَّهُ الرِّزْقَ لَعَادَهُ لِيَبْغُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (النور: ١٠)

الشيء لو كانت عبارة عن مال كثير ومتع ليس لها  
حدود، كان انتشار الفواحش والفساد سيتضاعف عما  
نراه الآن ولن يكون له أي حدود أيضاً، بل كانت الحياة  
سنتنتهي تماماً، فبما أعيننا ترى يومياً من يغيره المال  
ويفسده، إنما من رحمة وحكمة الله، الآية تقول:

﴿وَيُلَوِّثُهُمُ بِالْخَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٨)  
مرة أخرى {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

ولكن ماذا إن لم يرجعوا؟!

الفصل العاشر

# الحكمة من خلق النار

ONE PIECE

BOOKS

# الحكمة من خلق النار

حقاً ماذا سيجتنب إن لم يرجعوا؟ ففكره أن الذي  
يرتكب خطأ سيدخل النار بالنسبة لي فكرة غير مقبولة؛  
فمهما كان الخطأ بالتكذيب العقب بأسوأ أكبر منه،  
والجزاء بهذا الشكل ليس من حسن العمل، فإين العمل؟!  
كنت أسمع كلاماً مرعباً ممن حولي مع كل تصرف  
خاطي أرتكبه يقال لي: سيدخل النار. أنت ستحرق، أنت  
ستسوى في جهنم.

بالإضافة إلى أن وصف النار في القرآن صعب  
للعناية {فَالَّذِينَ كَفَرُوا فَصَعْتُ لَهُمْ ذِجَابًا مِّن تَلَرٍ يُصَبُّ مِن  
فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ \* يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ  
\* وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّن حَدِيدٍ} [الحج ١٩-٢١]

بل وهناك أناس من المفترض أنهم سيظنون في هذا العذاب إلى ما لا نهاية، كيف ذلك!!

بالتأكيد مهما فعل لا يستحق أن يظل في النار إلى الأبد فعقاب النار أكبر من أي خطأ يمكن لأي أحد أن يرتكبه.

أعتقد أنني في هذه المرحلة كنت طيبا للغاية (١) لم أكن متحيزا أو مطلقا على بشاعة ما فعله من عبد الشيطان.

بعد سنوات في الحياة أصبح أن هذه العقاب أقل شيء يستحقه بعض الناس، ففي بعض الحروب كان الجنود يأخذون الأطفال والنساء ليخصبوهن أمام أزواجهن، ثم يفتحون الرجال أمام النساء، وبعد ذلك يقتلون الأطفال والنساء!!

ويفعلون ذلك بمتنهي الاستمتاع، إنسان يقتل في ابتكار أشنع وسائل القتل والتعذيب لأخيه الإنسان فقط لمجرد أنه اختلف معه أو لأنه مؤمن بالله! ويسأله: أين الله؟ اطلب منه أن يأتي لإقناذك!

إنسان قال لأخيه الإنسان: أنا ربك، وبيع أخاه الإنسان إن لم يسجد له.

وبعد ذلك تجد من يسأل: ماذا فعلوا حتى يستحقوا دخول النار!!؟

الله عز وجل أعطاك صلاحيات لا يوجد مخلوق  
في الكون غيرك أخذها، والله فقط هو الذي يعرف ثمنها  
لو أخطأت في استخدامها، وثمنها هو النار.

ولما أخطأت وأرسل لك أنبياء لتحذروك ليحفظوا  
حقاً ذنبهم! أنبأهم وقالوا مكبرين: {الئن عذاب الله؟}  
{قائلوا أنشأ عذاب الله إن كنت من الصادقين} {سورة العنكبوت ١٠٠}  
يسألون: هل يوجد نار؟ ألا نحن نريد أن ندخلها.  
بمنتهى السخرية والجور!!

فيكفي أن من أسباب وجود النار أنه يوجد من  
يريد أن يدخلها، مخلوق عجيب يريد أن يدخل النار  
فليدخلها إذا.

وسيدخلها بمنتهى السخرية أيضاً التي كان يتكلم بها  
في الدنيا حينما ظل يسخر ويقول: نعم، أنا أريد أن أدخل  
النار.. وكان معبداً جداً، فالآية تزل على أن الاستضافة  
في النار ستكون أيضاً بنفس السخرية، فالآية تقول:  
{أنا أعدنا جهنم للكافرين ثراً} {الكهف ١٠٠}

كلمة «نُزِّل» مثل كلمة «نُزِّلَ في فتق»، فيسخر  
الله سبحانه وتعالى من الكفار في هذه الآية، والله المثل  
الأعلى كأن نقول لأحدهم: هل تريد أن ندخل النار؟ لأن  
الأمر في مثلها البساطة.. هل تريد شيئا آخر؟

ولم أر في حيتي أعجب من هذا المخلوق الذي  
يتشوق لدخول النار قدر هذا المخلوق الآخر الذي يدخل  
في الحوار بين الله وهؤلاء الناس، ويقول: لكني أرى أن  
لا يدخلوا النار.

سبحان الله! (وكان الإنسان أكثر شيء ضلالاً) عجب  
مخلوق يريد أن يدخل النار وخالق سيطرته فيها،  
ومخلوق ثالث ليس له حكم في هذا الأمر ولا صفة  
يحضر الله بين الخالق وخلقهِ ويقول: أنا من رأيي كذا  
وكذا.

هل ترى ما لا يراه خالقك؟ أم تدعي أنك أرحم  
بخلقهِ منه وتعتدي بجهنك على صفات خالقك؟؟  
فلا عجب أن صرت يوماً مثلهم تطلب دخول النار،  
ثم تكب على وجهك فيها معهم حتى تتأكد بنهسك أن  
كانوا يستحقونها أم لا.

أنتك في عدل الله؟ أم تشعر أنك أعدل منه؟

فاعلم يقيناً أن الله لا يظلم مثقال ذرة {إن الله لا يظلم  
مثقال ذرة} وإن تلك حسنة يُصاعفها ويؤت من لذة أخرى  
عظيمة {الأنعام: ١٥١}

الله سبحانه وتعالى هو العدل المطلق وقابض على  
العدل بمثقال الذرة، ومع ذلك يُعامل عباده برحمته {وكتب  
رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} ألم من عمل منكم مثقال  
بجهالة لم تلب من عظمه أصلاً فإله عفو رحيم {الأنعام: ٣٥}   
فالنار لمن يستحقها فقط، فلا تحف ولا جرع فربك  
أرحم بعباده من الأم بولدها.

فقدوب العباد مختلفة وكل قلب له منخله، هناك من  
يعبد الله لأنه يحبه فقط، وهناك من رأى عظمة الله فيها  
يعبده، وهناك من يعبد الله خوفاً من النار.

فإن كنت تحب الله حقاً ودفعت هذا الحب لفعل  
الصواب، فابشر وأحسن الظن بربك أنك لن تكون من  
أهل النار.

أما إن كنت تعصي الله وتقول: أنا أحب الله؛ إذا لا  
 بد أن تخاف يا صديقي فلا يغضب أحدٌ من بحبه، فإن  
 حقت فهذا يعني أن معصيتك هذه كانت من جهلك  
 وضعفك، وأنت من كبرك وعنادك، وحبها يكون خذلك  
 هذا فيه لجانك، والحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل  
 وعلا أنه يقول: (وعزائي وحازلي، لا أجمع لعبدي أمراً  
 ولا خافين، أن هو أملي في الدنيا أخذه، ثم أجمع  
 عذابي، وإن هو حصى في الدنيا أمثله يوم أجمع عذابي)  
 [النسائي، صحيح الجامع (١٦٦٢)، ص ١١].

لو حقت في الدنيا فهذا معناه أنك تحب الله بالفعل  
 وتخاف من غضبه عليك ولا تتعمد أن تعصيه وتستحاول  
 إصلاح تلك الخطأ، أما إن كنت تعصي الله ولا يوجد  
 عنك نرة خوف فاسأل الله أن يُسلمك.

نتيجة لما سبق أدركت أن إرادة وحكمة الله في أن  
 يخلق مخلوقاً حراً في تصرفاته اقترنت واكتملت بعمل  
 الله بوجود مبدأ الثواب والعقاب على تلك التصرفات.



بمعنى: وجود مخلوق حر بدون ثواب وعقاب هذا قمة  
الظلم، تخيل الذي أحرق ملايين الناس بأسلحة توتوية  
يكون مثله مثل الذي أحرق بها عند الله!

واختيار هذا المخلوق الحر للظلم ودخول النار

يسأل عنه المخلوق الحر نفسه: لماذا تفعل ذلك؟

ومسأله علم الله باختياره من قبل أن يخلقه هي من  
قدرة وعظمة الخالق، لكنه ليس إجباراً للمخلوق على  
ذلك الاختيار، والدليل أن هناك مخلوقاً مثله بالصحاح  
استطاع أن يختار أن يكون مع الحق

فإنه لم يخلقه ليدخل النار، بل خلق الله مخلوقاً

اختار بإرادته الحرة أن يدخل النار ويتحدى الله

ويسأله: أين النار؟

فلا تشغل بالك به كم سيُعذب.

أنت لست أرحم به من الذي خلقه.

بل تشغل فقط بالآلة تكون معه أم أنت

تريد أن تفعل مثله وتكون معه ولذلك لا

تُعذبك الخلام؟

الفصل  
الحادي عشر

استراحة  
لالتقاط  
الأنفاس

BOOKS



# استراحة لالتقاط الأنفاس

رَبِّي حَكَمَتْ فَفَضَيْتُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حُرًّا،  
فَاعْتَرَضَ أَحَدُهُمْ قَائِلًا: لِمَاذَا لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ الْحُرُوبَ؟!  
فَلَمَّا حَكَمَتْ فَفَضَيْتُ بِعَذَابٍ مِنْ تَسْبِيبٍ فِي تِلْكَ  
الْحُرُوبِ، اعْتَرَضَ الْآخَرُ وَقَالَ: لِمَاذَا خَلَقْتَ النَّارَ؟!  
أَشْعِرْ أُنِي أَقْتَرِبُ مِنْ

حَقِيقَةُ

صَفْرِيَّةٌ خَامِسَةٌ

وَهِيَ كَالْآتِي: أَنْ  
كُلَّ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ  
مِنْ تَخِيُّطٍ وَضَلَالٍ يَبْدَأُ  
حِينَ يَتَقَمَّصُ هَذَا  
الْمَخْلُوقَ الضَّعِيفَ دَوْرَ  
الْإِلَهِ وَيَسْلُخُ مِنْ كَوْنِهِ  
عَبْدًا.

يرى إرادته في الكون هي النافذة، وارضاء  
غروره هو محور الكون، فيتركه الله لعقله فيهوي به  
أسفل السافلين.

فهمت الآية التي تقول: {لا يسأل عما يفتل وهم  
يسألون} [الاسماء ١٠٠]. كنت أظنها فاسية بعض الشيء،  
لكن الآن نعتت. فاستعقر الله الذي لا إله إلا هو الحي  
القيوم و أتوب إليه. ففيها راحة لهذا المخلوق وموضح  
لمهمته وراحة لما لا يطيق عن كاهنه. فلا انشغل بما  
خلق له نجا والنج. وإن تدخل في ما لا طاقة له به  
هوى وترنج.

عذرت الآن بعض مشايخي عندما كنت أسألهم عن  
بعض الأمور فيقولون: استعذ بالله من الشيطان الرجيم،  
ولا تسأل ولا تفكر في مثل هذه الأمور.

حقاً فهمت قصدهم، فهناك ما لا يسعه عقلك الآن  
ليس لوجود خطأ به أو خلل، ولكن لأنك في طور من  
الاطوار قد يفسد فيه مثل هذا السؤال عقلك.

كطفل في المرحلة الابتدائية طلب من والده الطبيب  
أن يأخذه معه أثناء إجراء عملية جراحية لأنه لا يصدق  
أن والده يخرج القلب من الإنسان ثم يعيده فيه تارة  
أخرى ثم يعمل هذا الإنسان.

وعلمًا بأن الوالد لنطقه: لا يمكنني اصطحابك، ولا  
يمكنني أن أشرح لك. ولا تطب تلك مرة أخرى.. زاد  
عناد الطفل، وقال لأبيه: إذا انت كاتب!

فلما فرغ صبر الأب فتح لأبيه مفطع على  
البوتوب وتم يأخذه معه في الحقيقة حتى، وأراه عملية  
القلب المفتوح. فإذا بذلك الطفل يصاب بالهلع  
وبالمرض النفسي. وإذا به لا يستطيع النوم ليلاً أبداً  
حتى انهارت قواه وهناك.

ولا اقصد بهذا المثال أن لا تسأل أو تلغي أعمال  
العقل، أبداً والله، بل كل ما أريته لك بعد إلا أممت  
بخالقك وفهمت بعض الحكمة من الأشياء فهتبت لك.

وإن لم تفهم فلا تشغل بما لا تطيق، فقط ثق بأن  
لك رباً يحبك يدير أمرك وأمر كل خلقه بشكل لا تستطيع  
حتى أن تتخيله، وأمض في رحلتك واقترب أكثر من  
خالقك حتى تصح لك مواطن ما ووري عنك لصالحك،  
ولا تقرر أن تستع حتى تفهم كل شيء، فاب حببها كلها  
الطفل الذي اتهد أباه بالكتب لمجرد أنه لا يفهم، بل  
والأكبر من ذلك أنه لم يثق في كلام والده  
فاحتر أن تكون ممن لا يثق في كلام خاله، والا  
فصدفني صلتك كثيراً حين تعلمك الدنيا درسا درسا،  
فتثق في النهاية أو تهلك دون ذلك كما هلك ذلك الطفل.

اعتذر إليك رفيقي إن كان كلامي يبدو حاداً فلم أكن  
أقصد ذلك، فلك اللحظة التي وصلنا إليها الآن حركت  
بداخلي خوفاً سأحرك سجنه، فلقد بنينا سوياً تلك الحقائق  
الخمسة، لقف على تلك الأرض الصلبة ثابتين قد تحصن  
حالياً كثيراً عما كنا فيه من النيه، فهذا يصعب إلي  
إحساس بالحاح وأنا وصلنا لما نريده، وهذا ما يحقني

حقاً، لأنني في حياتي لم أصل لهذا الشعور بالثجاف  
والآمان إلا وسقطت، أما عندما أكون خالفاً حذراً من  
السقوط استقيمت وتعمقت دعاء نصفها يسرعة الآن.

» حقيقة صغرية سادسة ليس في الدنيا وصول

بل اختبار حتى النفس الأخير . هلك فيه من ظن له  
نجاح، وفارقه من كان حذراً خالفاً من السقوط .  
لذلك فإني أحلف الآن من أن القلب متى عظم في  
البينة وصحابها، فلا يؤجج ما يتبني على هذا، بل قد يحدث  
في أي لحظة أمر لا يستطيع تحمله في بعضه كل  
معتقداتي وكل ما أملك به .

تذكرت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
(بادرُوا بِالْأَعْمَالِ فَإِنَّهُ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ الْمُظْلِمَ، يُصْبِحُ الرَّحُلُ  
مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبْيَعُ  
بِئْنَتِهِ بَعْرَ ضَمْنِ الدُّنْيَا) [صحيح مسلم (١١٨)].

نعم بالفعل أنا في هذه المرحلة . كلما تعمقت في  
العلوم والبحث اتضح لي حجم جهلي وهوان عقلي، أنا  
هذا الذي قد يمسى مؤمناً ويصبح كافرًا إلا أن يتعمقني  
الله برحمته .

الفصل  
الثاني عشر

لماذا  
العبادة؟

ONE PIECE

BOOKS





# لماذا العبادة؟

إن أوّل من أفهم الحكمة والغرض من العبادة التي  
على ما يبدو قد يكون لها وقع كبير فأنّى ولم الزكّة بعد،  
فالعبادات التي نقوم بها كالصلاة والصوم والحجّ  
وقراءة القرآن، كانت بالنسبة لي ما هي إلا فروص  
تفعلها فترتقي بها درجات في الحنة، لكن أسأعفر الله-  
ليست لها أي فائدة في الدنيا، فهناك الكثير ممن يعنّون  
الله ورغم ذلك حالهم سيئ والعبادة لم تقدّم بأي شيء  
وحياتهم جلّها بلاء..

يل وهناك من يعتمد الله ليل نهار و عندما ترى  
معاملته مع الناس أو مع أهله تقول: أعوذ بالله من  
الشیطان الرجس!

كما ان هناك الكلب بن ممن لا يعرفون الله حقاً ومع  
ذلك فهم على ما يبدو في أحسن حال، ناجحون في  
أعمالهم، موفون لمجتمعهم، ودونون والطفاء بغيره.  
ولكن أي عذابات تسلم، قبل سبيلهم الممر، هذا  
الذي يرتكب كل ما هو محرم يدخل الجنة فقط لأنه  
يصلي!١٢

“ يبدو لي أن تلك  
الأعمال هي وسيلة  
لشيء آخر ولهذا بدا  
منطقياً أكثر أنها  
في حد ذاتها لا  
تنفع الخالق ولا  
نصره ”

بل إن للعبادة عرضاً آخر وأثراً أكبر، حتى أصل  
إليه كان عليّ أن أدقق في معنى كل عبادة منهم على  
الفراد



BOOKS

الفصل  
الثالث عشر

الصلوة

ONE PIECE

BOOKS

# الصلاة

فصلاة خمس مرات في اليوم جعلك مرن في شيء كنت تفعله مهما كان، وتذكر أن هات الأهم منه. تتركك من عمك وأهلك ولقطع عليك راحتك.

كان تأثيرها مرهقا للغاية حين قررت تجربة هذه العادة مما جعلني أتساءل أصلا عن سبب وجود الصلاة، وما الذي أضافته لنا؟ وماذا سأخسره إن لم أصلي؟

قالا حياتي تسير على مايرام، ولطيف جدا مع الناس، ويحبني كل من حولي، كما اني اقوم بخدمتهم ايضا وافعل الخير كثيرا.. وكنت ابحث فقط عما يشبعني امام نفسي و عقلي حين يحد عني.

لكن لماذا يجب أن أصلي حتى أكون صالحاً عند

الله؟

والصالح هو جسد موحد محدد للصلاة؟ يعني لماذا مثلاً  
لا تكون في آخر اليوم عندما أتفرغ أقوم فأصلي ركعتين  
خفيفين ألحاحي بهما ربي. وتكون الأمور أسهل من تلك؟

لماذا يجب دائماً أن أترك ما في يدي وأقوم

لأصلي؟

أو أكون دائماً مستيقظاً؟

حتى إذا مريض يقولون لي: صل وأنت جالس!

أقول لهم: لا أقدر لأني مريض.

يقولون لي: صل وأنت تائم بعينيك.

أصلي بعيني! لم هذه الأهمية القصوى؟

والله أنا لست معترضاً على الصلاة في حد ذاتها.

فالصلاة جميلة جداً وعيادة لقربلي من الله، لكنني ما زلت

غير قادر على أن ألتزم بها خمس مرات في اليوم. وهذه

هي مشكلتي أساساً، فلماذا إن تركتها أصبح بعيداً عن

الله؟

كما أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يقول:  
(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)  
(الإمامي صحيح الترمذي (٢١٢١)، صحيح).

هذه الدرجة أنا بعيد عن الله ١٢

بالتأكيد هناك شيء أنا لا أفهمه. فبحثت في  
المصحف ووجدت: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء  
والمنكر) (المائدة: ٦٠). فإذا كنت حزيني أكثر، كيف  
ذلك؟ ما العلاقة بين الصلاة وترك فعل أي شيء  
حرام؟ فترك الحرام والحكم في قلبي وشهوتي والشات  
عني ما وصلت إليه هو حقاً ما كنت أبحث عنه. لكن ما  
علاقة الصلاة بذلك؟

بل وتعجبت أكثر عندما سمعت حديث سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم وهو يقول لمسيدنا بلال: (يا بلال! أقم  
الصلاة، أرحنا بها) (الإمامي، صحيح الجامع (٧٨٩٢)، صحيح).  
بالتأكيد سيدنا محمد لم يكن بالغ والأمر بالنسبة له كان  
مرحاً بالفعل، لكن وقتها الكلام سيكون عن شيء آخر  
غير الصلاة التي أعرفها، فالصلاة التي أعرفها هي  
بالتحديد ما يقطع راحتي وليس العكس.

كما أن هناك آية في القرآن تقول: {وَاسْتَعِينُوا  
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: 183]، بمعنى أنه من المفترض أن  
هناك صفة معينة يستطيع أن يستعين عليه بالصلاة،  
والصلاة التي أعرفها لا توجد فيها تلك

وهذا ما جعل فرار كثير من الناس إلى تركها  
لأنها تفتطمع من عملهم أو راحتهم، ففرروا إلى ما  
يعرض الشيء حتى ينكمسوا من أدائها متفرغين لها عند  
راحتهم، وكذلك هذه بداية الإحالة بالنسبة لي

فمنهم من لم يتفرغ مالا عشرين سنة، ومنهم من  
مات وهو لم يتفرغ بعد؛ لأنه استغل وقته في أشياء  
أخرى كانت أهم بالنسبة له، فموااعده في العمل كانت  
دقيقة جداً؛ لأن العمل أهم بالنسبة له، وتجمع الأصدقاء  
كان ينتهي سعادة الدنيا بالذات في مشاهدة مباريات  
كرة القدم، وكان هناك وقت لمهاقة الحبيب لحبيه  
بالساعات



نحن بالفعل استطعنا أن نعطي كل الأشياء حقها  
 وخصوصا الأشياء التي نحبها أعطيناها حقها وزيادة؛  
 ولذلك نمجد وقتا، فنحن استغلينا وقتنا أحسن استغلال  
 في الأشياء التي كنا نعيش من أجلها والتي كانت الصلوة  
 كقيلة للتكرار دائما لأنها ليست هي الأشياء التي خلقنا  
 لأجلها من الأساس، أنت هذا لتعرف على حقه وتحمه  
 فيقول لك لماذا لم يعطه المخلوق غيرك، الصلوة خمس  
 مرات كل يوم للتذكير بهذا، خمس مرات في حروف  
 مختلفة ثم كيف هي الالحاد ماذا تحب أكثر

ونحن بالفعل حدثنا!

واعتق أنها كانت رسالة واضحة جدا من الله، وكنا  
 نقول: شكرا لك، فنحن لعلم جيدا كيف للتصرف!

فيقول الله عز وجل لكل واحد منا:

-هل تريد أن تطلب أي شيء في الصلوة؟

=لا لا يا رب، شكرا

-هل تحب أن تكلمني؟

تباطئ أحب يا رب، لكن أنا حالياً أكلّم شخصاً

آخر.

- هل مستعرب الي كما أردت منك حين خلقك؟ قلوا

مجدد الان ساكون قريباً منك جداً

-انا اعطى حقا لالي حالياً مشغول

-هل لكم حاجة في الدنيا أفضلها هذا

-لا، انا ساكلم فلانا واطلب منه قضاء المصلحة

انت اذا لا تحب حالفك!!

كلا بالطبع احبه، واكثر من اي احد

انت تخدع من؟ تخدع نفسك؟ ام تخدع خالفك؟

اذا فلتعلم ان اول ما ستحسب عليه هو الصلاة،

وستكون اسعد لحظات الذي تلقى همومه عني ويحتني

حفا ليس ملاعباً او مضارباً، يحبني فيلبي تلامي.

أما بالنسبة لمن خلقه فأحب غيري أكثر مني  
وذهب وقته لمن لا يملكه واستغنى به عني، فأتركه لما  
أحب وأراد حتى يخرج منها ويأتيني صفراً أحاسبه على  
ذلك

أصبح لي أن الأمر أكبر بكثير من تحصيلي لفكرة  
الصلاة، اكتسبت أن ترتب الأشياء التي أحبها كال  
ترتيباً خاطئاً، التي لم أسأل أبداً هذه الأسئلة لحاجتي  
الأشياء التي أحبها.

لم أقم يوماً بحساب الوقت الذي أفصله مع  
أصدقائي، لم أسأل أبداً لماذا أشاهد هذا المسلسل بشكل  
يومي رغم التزامي وحرصني الشديد على منالعتي

أعتقد أن طبيعتي هذه كفيلة بأن تحدث لي خللاً  
رهيباً في توازن حياتي ينتج عنه لاحقاً انقلاب على  
مُسلماتي وحقاقي الصغرى التي وصلت لها، وهذا  
بالتحديد ما أخاف منه. أفكارتي التي وصلت لها دون أن  
أنتقل بمصدرها كيف سالت عنها وأحارب الفتن التي  
حولها وأنا أفضي كل وقتي بينها.

مستسلماً لروثها الخُذاع!!!

الان قررت ان انتظم في الصلاة حتى ارى ان كان  
لها اثر على حياتي وثباتي امام كل تلك التقلبات  
والتغيرات والافكار ام لا.

وسأخبرك بقصتي مع الصلاة، فهي والله من  
اغرب ما عاينت في حياتي كلها..

بدأت القصة بمسألة حقيقية عندما قررت ان انتظم  
في الصلاة ثم حدثت لي لا أستطيع تلك أقصى ما كان  
بمكنتي فعله ان انتظم في الصلاة لمدة نصف يوم، بمعنى  
انني لو صليت الظهر والعصر لا أصلي المغرب  
والعشاء ولو اتبني طميري ليلاً وصليت المغرب  
والعشاء لا أستطيع ان أصلي الظهر والعصر، أما الفجر  
فكان بالنسبة لي نوعاً من أنواع الخيال العلمي الذي لا  
افكر فيه من الأساس.

بقيت على هذا الحال فترة حتى سمعت يوماً حديثاً  
 عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يقول: (من صلى  
 لله أربعين يوماً في جماعة يذكّر التكبيرة الأولى كنت له  
 براءتين: براءة من النار، وبراءة من المظالم) (رواه  
 أحمد) (٢٥١) وصححه الشيخ الألباني، بمعنى أن الذي يستظم أربعين  
 يوماً يصلي فيهم كل الصلوات في المسح من أول  
 تكبيرة الإحرام إلى أن يدخل النار، ولن يدخل النيران هذه  
 مكسباً مهماً للغاية بتضمين الضميمة التي كنت  
 أبحث عنه.

فتعجبت وقلت: كيف ذلك؟!

فأول ما فكرت به أن أصلي أربعين يوماً وبعد ذلك  
 لن أصلي مرة أخرى!

دخلت لأناكم من صحة الحديث فوجدت الحديث  
 رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني.

ما المانع إذا أن انتظم فقط أربعين يوماً أحداً منهم  
 الثبات الذي أريده، ثم بعد ذلك أصلي أو لا أصلي حسب  
 وقتي وراحتي؟

بدأت بالفعل.. وكانت صعوبة التجربة تهون  
 وتَصغر أمام عيني كلما ذكرت نفسي أن المدة هي  
 أربعون يوم فقط، أربعون يوم وبعتها حرية تامة، فلي  
 تعارض، وقت الأكل مع وقت الصلاة التارك الطعام  
 وأهروا إلى المسجد ثم اكل بطء ذلك، لو أركب التوم  
 وسقط الأمان أذهب إلى المسجد أو لا ثم ألام بعدها  
 حتى علما كنت مع أصدقائي في الساعات  
 ممتعة ولعبا الر كيم بعد الصلاة وأذهب إلى المسجد  
 منفردا.

كان الاختيار بين أي شيء أقوم به وبين الصلاة  
 يذهب لصالح الصلاة.

بدا الناس يظنون حيلها أني متدين، فلم يكن  
 أحدهم يعلم أني كنت أفعل ذلك حتى لا اصني بعد ذلك!  
 ظلمت لمدة سنة عشر يوما بهذا الشكل إلى أن حدث  
 ما لم يكن في الحسبان.

الذكر ذلك اليوم كانه بالأمس . كانت صلاة مغرب  
 وكان امام المسجد على عجلة من أمره فأقام الصلاة قبل  
 موعد الإقامة بخمس دقائق . فلما تحلت المسجد وجدتهم  
 يصليون . شعرت بفتنة برة برودة أسفل عقي . ركعت  
 الى مسجد اخر كنت اعرف انهم دائما ما يقومون الصلاة  
 متأخرا ، ولكن يا للأسف ! فعصا . وصلت في الركعة  
 الثالثة ، صليت معهم والجرث في السجدة . ليس  
 لانه فاستني تكبيرة الإحرام . بل لاني سمعتهم يقولون  
 يوما من البدايات ، وكذا بسبب هذا الإمام الذي أقام الصلاة  
 مبكرا خمس دقائق !!

فكرت أن أترك هذا الأمر فهي تجربة صعبة  
 للغاية . فقد تخليت عن كل ما أحب في هذه الأيام  
 الماضية ، لكنني كنت أكره القتل . ثم إن هذه التجربة  
 ستركب عليها نظام ساستمر به في ما بقي من عمري .  
 قررت أن أحاول مرة أخرى كتجربة أخيرة إذا  
 نجحت فالأرباح الأكبر وإذا فشلت فلا بأس .

بدأت بالفعل .. واستمرت في هذه المرة محافظاً

عل الصلاة في الصف الأول خلف الإمام لا تفوتني

تكبيرة الإحرام، حتى جاء اليوم الرابع عشر كنت

أحس الألام بدفة . أكتبها في ورقة وها ما يجعلني

ألتزمها الآن .. استيقظت لصلاة الفجر في هذا اليوم وإذا

بعضل في الماء يقطعها عن البيت، بحثت عن ماء

للوضوء في المنزل فلم أجده، بحثت كثير حتى استطعت

أن أترضا وأذهب للمسجد، ولكن فالت الصلاة قد

أقيمت! ONE PIECE!

لو كنت مكاني ماذا كنت ستفعل؟ لأن أقصى ما

بممكنك تخيله عن ردة فعلي حينها سيكون معاقراً لما

حدث، فإن أترك الأمر أو أحاول مرة أخرى هما

الخياران البديهيان أو قد تحدث نتيجة عكسية غير

متوقعة كان الترك الاعتقال في الحقائق التي وصلت لها

وأن أفقد الثقة في حل الصلاة.



لكن ما حدث حينها كان باللسية لي أعجب من  
العجب، حتى التي كنت لا أعرف كيف صارت نفسي  
كذلك، ولم أعد أتذكر أصلاً كيف كانت نفسي وأفكاري  
قبل تلك اللحظة، وكأني عندما أحكي عنها وأنا أتحدث  
عن شخص آخر لا أعرف كيف كان يفكر أو كيف كان  
منطقه.

فهي تلك اللحظة كنت قد اتهمت ثلاثين يوماً لم  
أترك فيهم صلاة المسجد غير مرتين هاتين المرات  
اللتان وصلت فيهما مناجاة، ثلاثون يوماً وقف في  
منتصف الصف الأول في أي مسجد أخله.. ثلاثون  
يوماً لم أر فيهم شخصاً أمامي في المسجد كانت القبلة  
أمامي.. القبلة فقط.

في هذه الثلاثين اكتشفت أشياء لم أكن أعرفها عن  
لغتي:

اكتشفت أنه باستطاعتي أن أنام قبل الفجر بساعتين  
ساعة ثم استيقظ لأصلي الفجر بشكل طبيعي جداً، وكان  
هذا عكس طبيعتي السابقة تماماً فقد كان لومي لا يقل  
عن ثمان أو تسع ساعات لا أستطيع أن أتحرك أو أستمع  
لشخص خلالها مهما كان السبب.

الأكل لم يعد ملفناً بالنسبة لي كما كان سابقاً، بل لم  
يعد أولوية أصلاً في حياتي، حتى إنني كنت أجلس طوال  
اليوم دون أن أفكر في الأكل ولا يدخل منه شيء في  
جوفه في ما لم يتكرر لي أحد بذلك أو أحد الما في معدتي من  
قلة الأكل

أصبحت فائزاً على أن التزم بأي موعد في حياتي  
بشكل عام وليس فقط في الصلاة، وهذا ما كنت أضه  
مستحيلاً حقاً، فقد كان التأجيل والتسويف حالتني التي لا  
مفر منها ولا أقدر على تغييرها مهما حاولت

لكن الآن أصبحت مضطراً على نفسي بشكل  
أبهرتني أنا من نفسي حتى صرت والله كالي لا أعرفها.  
صرت المتحكم فيها تماماً، وأفعل فقط ما أريد عندما  
أريد.

نظرت إلى حالي في خلال الثلاثين يوم وإلى حالي  
قبلهم، فوجدت لي في الثلاثين يوم كنت أفضل وأقوى  
وأنجح بكثير في كل شيء.

ما هذه الحياة ! وما هذه القوة ! وما هذا الثبات !  
في ثلاثين يوم فقط !! ماذا لو أكملت حياتي هكذا؟

بأصعب شيئاً أقوى بكثير .. شيء حتى لا أستطيع  
تخيله

أين هذا الشخص الذي كان يريد أن يحارب في  
البداية؟ لا أعرف

أين هذا المبتدئ الذي كان الشك يحترقه ثم لحظة؟  
فالأمر لا أجده

يا لله ! حقاً هو حيل الله المبتدئين

فهمت لماذا الصلاة .. فهمت لماذا كل يوم .. فهمت  
لماذا خمس مرات .. وجدت في الصلاة قوة إلهية عصفت  
بحياتي البائسة، وأبدلتني حياة مختلفة هي والله حزم كل  
إنسان حي

الآن أحببت أن تكون حياتي كلها حتى آخر رفق  
لي بهذا الشكل، وبدأت في المحاولة الثالثة ..

مساعد أربعين يوماً من الصفر ليس لأتوقف بعدها  
كما كنت أفكر قبل ذلك، بل متشوقاً لأدخل في هذا  
الحديث العظيم الذي سمعته ثم لا يبقى عليه ما حيت.  
وتعلمت من أحصالي السابقة، فقررت بدلاً من الذهاب  
للمسجد قبل موعد الإقامة أن أذهب قبل موعد الأذان  
يعلن الأذان وأنا في المسجد، وليرتني هذا الزمَام الذي  
تُعجل ذات مرة وأقام قبل موعد الإقامة كيف سيقيم  
الصلاة قبل أذانها

بدأت العد مرة أخرى.. يوم يمر تلو الآخر حتى  
وصفت لليوم التاسع والثلاثين.. يا إلهي! كان قلبي يخفق  
بشدة حتى أنني كنت لا أصدق: هل سأعيش للغدا؟ كانت  
فمة طموحي في الدنيا وقتها أن أعيش ليوم واحد فقط،  
ولا أصدق أنني سأعيش إلى ذلك اليوم، كنت خائفاً للغاية  
فبالأكيد سيحدث لي شيء ما، فيستحيل أصلاً أن يطبق  
عليّ هذا الحديث، فقد كانت ليبيّة سيئة أصلاً عندما بدأت  
التجربة، كنت أتوي أن لا أصلي فيما تبقى من حياتي..  
كنت أجرب فقط.. كنت لا أثق تمام الثقة.

والآن هل يغفرها الله لي؟!

أعفوهُ عظيم لهذه الترجمة؟!

أسمى بحبلى لهذا الحد واشك في نظامه والى  
متكبر! ما الفائدة منه؟ ثم بحبلى إليه يرفق ويصرى  
بحبلى، ثم يغفره لى، يغفر ما كان على؟  
لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين  
أكلت اللحم الأربعة، اليوم الواحد والى  
والأثنين والأربعين، إلى أين استمررت في العبد  
إلى أن وصلت إلى متنا يوم، وبعد ذلك توقفت عن العبد،  
ثم اتوقف عن حضور تكبيرة الإحرام في المسجد توقفت  
عن العبد فقط قلت أنا كل الرقم الذي أصل إليه فلا  
أريد أن أعرفه هو بيتي وبين الله

كانت سعادتى عطاها لا توصف، وكانت فترة من

أجمل ما حبيت في حياتي، لتعبر كل بك قد ملكت  
الأرض، وكان الله قد سحر البشر والحجر والشجر  
لخدمتك

لكن للأسف- هذه ليست هي نهاية القصة، ولا بد  
أن أكمل القصة إلى نهايتها لكي يعتبر بها من يقرر أن  
بخصوص فصل التجربة يوماً ما، فلا يرتكب نفس الخطأ  
الذي ارتكبه بعد ذلك، واطن أنه لم يكر خطاً واحداً بل  
كانوا عدة أخطاء.

اهلتهم التي كت ذات مرة حالي مع صليبي،  
وكان يحكي لي كم أن حاله مضطربة ويشعر أنه بعيد  
عن الله ويحس أن يستطيع المحافظة على الصلاة  
رأيت فيه نفسي التي كانت تهلكني قديماً.

وكان ردي عليه أنه بالنسبة لي -الحمد لله-  
موضوع الصلاة مثله ولا توجد فيه أي مشاكل، ولو أريد  
أن أتقرب إلى الله فسأبدأ التفكير في العبادات الأخرى.

وهذا كان الخطأ الأول عظمًا ظننت أن الذي  
وصلت إليه كان بعمهوتي. وأنه أصح شيئاً مضموناً.

حببتها ونفت في نفسي وخالفت الحقيقة الصغرى  
الثانية أن لا اتق في نفسي وعقلي وأكل عليهما ما حبيت  
فيهما ضعف لا يحيره إلا التوكل على الله والثقة في  
رحمته.

أما الخطأ الثاني فحلت لما كنت أبت مع  
أصدقائي ذات ليلة، جلستنا تسامر حتى الفجر. ثم قرر  
أحدهم أن ينام قبل الفجر بربع ساعة، تعجبت منه وكنت  
بين يدي وبين نفسي: كيف يفعل ذلك؟! هل هذا من بدم  
قبل الفجر بربع ساعة؟! لماذا لا يصلي ثم ينام؟! فلا  
يوجد أسهل من ذلك، فهو يفعل ثلثنا عريفاً من السهل  
عليه جداً أن يتجلبه.

كان هذا خطي الثاني .. أني نظرت لصاحب  
الذنب وشعرت أنني أحسن منه وأني لمن أفعل هذا الذنب  
أيذاً، وتسيت ما كنت عليه قبل ذلك لما كنت لا أفكر في  
الفقر أساساً.

لقد نمرت الحقيقة الصغرى الثانية .. تسيتها تماماً.

فَعَلِمْتُ حَيْثُهَا مَا الَّذِي سَيَحْدُثُ لِي إِنْ غَفَلْتُ عَنْ  
أَحَدِ تِلْكَ الْحَفَاقِقِ، فَمَا حَدَثَ كَانَ دَرْسًا فَاسِدًا لِلْعَاقِبَةِ،  
فَمَعَ مَرُورِ الْوَقْتِ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِأَنْ أَتَعَامَلَ مَعَ الصَّلَاةِ كَمَا  
يَتَعَامَلَ مَعَهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ الصَّلَاةَ عِبَادَةً  
عَنِ نَفْسِي، لَقَدْ مَنَعَتْهُ بِسُرْعَةٍ وَسَطَرٍ مَدَامَا لَا تَعْطِلُنَا عَنْ أَيْ  
شَيْءٍ. هِيَ مَخْرُجٌ حَمَلٌ بَطْلَانِي، هَلْ تَسْتَغْنِي حَمَلٌ  
دَقَائِقُ؟!

أَدْخُلْ وَأَخْرُجْ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَا تَتَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِمَّا  
قُلْتَهُ فِيهَا، طَوَّلْ أَدْنَى مَرَجَاتِ التَّرَكُّيزِ!

يَبْدَأُ سَلَالُ الْأَفْكَارِ فِي التَّفَقُّقِ مَعَ بَدَايَةِ الصَّلَاةِ وَلَا  
يَتَوَقَّفُ إِلَّا بِانْتِهَالِهَا، وَالْمَشْكَالَةُ أَلَهُ بِالْفِعْلِ خَارِجٌ عَنْ  
الْسَّيْطَرَةِ، حَتَّى صَرَفَتْ لَا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي النَّاسُ  
بِالْخُشُوعِ؟!

يَا رَبِّي مَا أَشَدَّ هَذَا الْبَلَاءُ!!

هَلْ عَلَيَّ أَنْ أَمْسِكَ قَلْبِي وَأَقُولَ لَهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ:

أَخْشَعُ!!! بِالطَّبَعِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُمْكِنًا.



ظللت فترة طويلة على هذا الحال حتى بدأت أفكر  
جدياً في ترك الصلاة. لأنها ليست مجرد حركات أوديعها  
خلال يومي فقط!

أحلف أن تعالني الله على هذا الإهمال والطريقة  
التي أقف بها أمامه، فإني من الأفضل ألا أصلي حتى  
أتمكن من التركيز بنسبة مائة بالمائة وأعطى الصلاة  
حقيقتها فقد عانت الصلاة ليلة مرة أخرى من أحاسيس  
يكون محبوا الناس وانه

إلهي! أريد حلاً أو اعتذر عن ما ينزل مني.. فلما  
قبلتني بعد ضعفي وأكرممتني تكثرت عهدي مرة أخرى.  
وصار عقلي غير قادر على أن يفكر فيما أقوله في  
الصلاة.

دعوت الله كثيراً حتى ألهمني ما عليّ فعله. ثم  
بدأت أتخيل عقلي من الداخل منذ أن يستيقظ من النوم  
ويلتهال عليه سلال الأفكار؛ يفكر في العمل والرفق، ثم  
ماذا سياكل ويشرب اليوم، يبدأ عقلي منذ لحظة  
الاستيقاظ بإجراء حسابات كل شيء، وتبدأ أعصابي في  
الاحترق بسبب المشاكل والمسؤوليات.

اعلّف أن الحل أن أنزل هذه المسؤولية على  
كاهلي، احتاج لأن أعيد ترتيب علاقاتي فهي ليست بحل  
من الأحوال أهم من علاقاتي بخالقي القادر على أن يقوم  
بحل كل ما بي بأسط مما أتخيل.

كيف سبب أن الصلاة هي التي رست لي كل شيء  
من الأساس ٢٢

سبب لما طالت أني دافطه على صدقي صارة  
وقوه ملي، فتمكنتني الله بأن هذا ليس صحيحا

كان التذكير مؤلما وطويلا وتعلم الدرس سافا لما  
اكتشفت أني أصبحت ضعيفا مرة أخرى.. ضعيفا  
لدرجة أني لم أعد قادرا على أن أقف عكس الذنوبة..

ارتعيت من فكرة أن أفقد الصفر مرة أخرى.  
سأخبرك ما الذي اعتبه بأن أفقد الصفر..

هل تذكر جبنا هذه الحياة التي كانت جحيما متطرفة  
السبب هل تذكر ما ٢٢ الحياة التي تحدثت عنها في أول

الكتاب، تلك التي تبدل فيها مجهودًا جبارًا نون فائدة..  
تركض فيها كما الوحوش في البرية لتكتشف أنك كنت  
تدور في دوائر مغلقة.. حياة ليس بها خط مستقيم أصلا  
لنرى فيها نقطة الصفر فتتطلق في طريق مستقيم.. وهذا  
ما أعنيه بل أفد الصفر، لا وجود لخط مستقيم، فلا  
صفر للبداية، ولا وصول فيها ولا نهاية، بل عذاب  
وتكابة.

نحزرت الدرس صلفًا.. ولكن الصبر على كل  
حال.

سأبدأ من الصفر مرة أخرى حتى لا أفقده..  
سأضع حقائق الصفرية لصب عيني.. وسأبدأ من  
جديد مع الصلاة كما لو كانت أول صلاة لي.. كما لو  
كنت لم أصل يومًا.. سأنسى الأربعين يومًا، وهو أمر  
لو تعلمون كم شق علي ومزق قلبي لأشفقتم على حالي.

سأصنع الصلاة في موضعها عبادة شاملة كاملة تبدأ  
بالوضوء الذي يجب علي أن أقطع صلتي بالدنيا تمامًا  
إنشاء قيامي به.. ثم أمشي للمسجد خطوات كثيرة لا أفكر  
فيها إلا في الأحرز وفي لقاء الله وحسب.. ثم ادخل  
المسجد مبكرًا لأصلي السنة كمقدمة لي بعد قليل سأقف  
إمام الله في الصلاة المفروضة.. ثم أبدأ بعدها في  
صلاتي التي كتبها الله علي بكل حرازي.. لأصل  
للمعنى الحقيقي للصلاة، المعنى الذي أفقته كثيرًا.. ثم  
بعد أن أنتهي منها أحس لأختم الصلاة اعتزازًا مني على  
تفصيري فيها وخوفًا من عدم قبولها.

سأترك هذه الصلاة التي هي خمس دقائق وسط  
عملي أو خمس دقائق وسط لراسني، المهم أنها وسط  
أي شيء أفعله، فأجلس طوال الصلاة أفكر في هذا  
الشيء الذي كنت أفعله وسأعود لإكماله بعد الصلاة!

فالصلاة التي فيها راحتني وقربي من خالقي لا  
يصح أن تكون مجرد خمس دقائق وسط عملي، الصلاة  
التي تأتي عن الفحشاء والمنكر بالتأكد ليست هي  
الصلاة التي صرت أكرر فيها نفس قصار السور في كل  
مرة.

الصلاة التي كانت تعطيني على أمري كما في الآية  
{وَأَمْعَلُوا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ} (النور: ٥١) بالتأكد هي  
الصلاة التي تقول عبارة عن أساس يومي وليس  
فروعه.

الصلاة التي قال عنها شيخنا محمد عليه الصلاة  
والسلام: (وَالْتَقَطَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ) [صحيح مسلم  
(٢٥١)]، بمعنى أن أصلي وأجلس منتظراً ومستعداً للصلاة  
التي بعدها، هذه الصلاة لا يصح أن تكون شيئاً فرعياً  
في يومي.

الآن سأعود مجدداً  
لأعيش من أجل الصلاة  
ومن أجل خالقها. فأنا  
هنا من أجل هذا. ولست  
هنا لأفعل تلك الأشياء  
الأخرى ثم أضع بجانبها  
الصلاة.

حيثما فقط ظهرت قوة الصلاة وأهميتها في حياتي،  
مرة أخرى سأقول هذه الحقيقة الصغرى الحبيبة حتى لا  
أبساها.

« وأسئلت تلك الحقيقة السابعة الصلاة فقط  
هكذا ليس بها أي شرح أو توضيح »

الصلاة في حد ذاتها حقيقة صغرى بذاتها فقد  
الأمر كله، ولا نجاة إلا بها مهما فعلت، والهلاك كله في  
تركها.

فهي ثريتك وثرني يداخلك أدباً مع خالقك أنه إذا  
أمرك أضعت، وإذا ناداك أجبت مهما كانت المعوقات

فتعطين الحكماً دائماً على قلبك، وتشتك إذا امتلأت  
الغنى، وتوصلك إذا تقاطعت الطرق، فتسقين على  
الصراط المستقيم، فوالله كانت من أعز ما حرمت  
ومررت به في حياتي حتى أصل لتلك الحققة التي لا  
جدال فيها.

ONE PIECE

BOOKS

الفصل  
الرابع عشر

ماذا بعد  
الصلاة؟



# ماذا بعد الصلاة؟

صيام و حج و زكاة .. سهل فهمهم و الحمد لله، فبعد  
تجربة الصلاة كان أدراك فوائد العبادات والحكمة منها  
هو ما أحب قطعه، فمع كل عبادة أرى ما فيها من انعكاس  
على حياتي، فأخرج منها بنتائج مختلفة.

سأخبرك أمراً رائعاً.. هل تعلم أن انعكاس العبادة  
على الإنسان يختلف من شخص إلى آخر؟

فصيام الفقير مثلاً يربي فيه بعض الجوانب  
ويصلحها، تختلف تماماً عما يربيها الصيام داخل الغني،  
بل وقد يربي فيك الصيام والصلاة أموراً، ثم تُصلح لك  
بعد ذلك أموراً أخرى تختلف عنها تماماً.

نظام دقيق انشاء الخالق يصلح به حال كل انسان  
في أي زمان ومكان، ويتحج به كل مجتمع، غير أن  
هناك من يسهو به أنك دائما في فائدته.

أذكر صديقا لي أخبرني ذات مرة أنه عندما ذهب  
لزيارة العمرة لأول مرة لم يشعر بأي شيء مهم يحكي  
عنه المسلمون عند رؤيتهم للكعبة لأول مرة، بل أكن  
عندما رأى الناس صفوف من البيت الحرام أنهم لا يخلعون  
بحال من الأحوال عن من يعتد الأصنام، فكانت الكعبة  
بالتقسيه اليه حجارة يطوف حولها جمع من الناس، فما  
الفرق بينهم وبين من كان يعتد الأصنام؟ فقد كانوا  
يعتدونها أيضا لتقربهم من الله

حين سمعت كلامه فهمت حينها كيف أن الشيطان  
يأخذ كل واحد منا لواد بطريقة مختلفة، قلنا لم أكن أرى  
فائدة من الصلاة، وآخر لا يعرف فائدة للصوم، وهذا  
يرى الحج عبادة وثنية.

هل تدري ما هو الرابط بيننا؟ أننا جميعاً لم نتعلم  
العبادة، بل عرفناها ورأته، لم تفعلها بعد إيمان،  
وانتظروا منها أن تحلب لنا الإيمان، مع أن العكس هو  
الصحيح. قالت توأمي أولاً، ثم تتعلم كيف تعيش كما أراد  
من تؤمن به.

فلا عجب أبداً حين لتوارث العبادة أن يظن أحدهم  
أن ما يفعله المسلمون حول الكعبة لا يختلف عن عبادة  
الأصنام، بل ولا عجب أيضاً أن لا يشعر بشيء حين  
يرى الكعبة لأنه لم يع يوماً ما هو أمر هذا البيت.

فالمسلم الطبيعي يزناح قلبه وتطمئن نفسه إذا دخل  
مسجداً صغيراً بجوار بيته في أقصى نقاع الأرض،  
المسلم الحقيقي يحب أن يجلس في المسجد الصغير كلما  
استطاع لما يجد فيه من سعادة وقرب من الله، يقف في  
الصف ملائماً كنف أخيه المسلم وقدمه، يشد بعضهم  
بعضاً في طريق الله.

فما بالك إن ذهب أحدهم لأول بيت من بيوت الله  
وضع في الأرض، ووجد فيه إخوة له لبوا ثداء الله من  
كل بقاع الأرض. لهذا يخفق عندها قلب المسلم الحقيقي  
بشدة ويشعر أنه يريد أن يقبل كل شيء في هذا المكان  
حباً له وإحلاً لا

فيأمره الله أن يظرف مع إخوته دلاً من ذلك. حتى  
يدرك معنى السعي في سبيل الله، ولا حتى يفهم أن هذا  
السعي لن يؤولي ثماره إلا إذا كان مع السرب، فإن عرء  
بمقرده عكس التيار فلن يصل إلى شيء.

هنا تسير مع إخوتك سباعاً.. تلبسون نفس الزي..  
تحملون نفس الهدف.. تتركون معنى الحركة وما ألتم  
قادرين عليه.

عبادة تربي يداخلك من المعاني ما لن تتركه في  
أي مكان آخر عنى وجه الأرض، هذا بالطبع إن ذهبت  
متعلماً متواضعاً لله ولم تذهب متكبراً متسانلاً عن الفائدة  
كحالي عندما كنت أسأل جاهلاً عن فائدة الصلاة.

أستطيع أن أسرد لك فوائد وحكمًا عديدة لكل عبادة

نقوم بها، لكنني لن أفعل ذلك، فإنا أريد أن نرى الأمور  
كما أراها فنترك الحكمة بسفك، لأني مهما أخبرك الآن  
سيطرق الشيطان بابك من مجال آخر لم أخبرك به، ولا  
سبيل للنجاة منه إلا أن يكون هذا التفكير نافعًا من قلبك  
وهذا ما ستجده جليًا حين تتحجب مع أخذهم عن  
أهمية الحجاب مثلاً، قل إن يكن التفكير الصائب نافع من  
قلبه قل تتمكن مهما فعلت من إفتاعه بأهميه امر  
الحجاب، وستجده يذهب لافتراضات عجيبة حتى يثبت  
ما في قلبه، كان يقول لك: ولماذا لا يتحجب الرجال؟  
أليس هذا ظنًا للمرأة؟

الفصل  
الخامس عشر

مكانة  
المرأة  
وأمر  
الحجاب



# مكانة المرأة وأمر الحجاب

المرأة.. المرأة.. المرأة.. هي مصقع الرجال ومست  
الأبطال.. هن الأسس وقاج الراس ومصلحات الأحبال،  
فماذا يحدث لنا إن تحولن لأتال؟؟  
لقد فقه العدو الأمر جيدا

(إذا أردت هدم البناء فاضرب قواعدهُ)

فإذا أردت هدم بيوت المسلمين وما بها من دين  
فاكسر المرأة أولاً، فهم بدونها لا شيء..  
فبدلاً من أن تحدثهن عن النظحية والوفاء وعن علو  
الشان وزرع الخير وقيم النبلاء

أحضر لهم أفقر نموذج لرجل لا يعرف ديناً ولا  
ملة ، قال لهم هل رأيتم يا معشر النساء  
كيف تأكل حبة فطر وكيف أن الدين ظلمكم ٣٢

لا تحبهم الله عن قول السيدة عائشة رضي الله  
عنها أن خير الخلق (صلى الله عليه وسلم) كل في حبة  
أهله (أي في حمتهم)

بل حبهم عن عدم وجوب حمة الروح حتى  
يصبحن أمة فساداً من الرجال الفاسدين.

إياك أن تحبهم عن دفاع النبي صلى الله عليه و  
سلم عن السيدة عائشة وإحتماؤها خلف ظهره حين أراد  
أن يضربها أبوها

بل تكرهن دائماً بآية الصرب و الشور في  
القرآن ، و كررها ومررها وفصلها ونحدث عنها مع كل  
حادثة مشيئة دون أن تذكر كيفية الصرب المقصود

ووقته



اتقت سمومك تلك في أذانتهم حتى يصبحن  
متحفظات مترصات يازواجهن حتى وإن كانوا رجالاً  
صالحين

لا تحكى لهن عن الحب والنور في الإسلام كما غسل  
النبي مع زوجته في الماء واحدة أو اصطحبها معه إلى  
طعام نحيه

إياك أن تحبرهن عن انشاء النبي لزوجته صفية  
وأصعاب ركبته لها للركب على غيرها، ولا تذكر لهن  
رقية النبي لأهله عند مرضهم

أو مناقبه مع السيدة عائشة أو أنه كان يصحبها  
لتفسير والحديث ليلاً

بل اتقنى مصطلحاً جديداً يسمى الغلصاب الروحية  
وتحدث عنه عبارة كاله حال كل النبوت حتى يلفرن من  
الارواح اصلا

حدثهن عن تعدد الروحات كانه هلاك كل بيت في  
زمن يصعب على الرجل فيه الزواج بواحدة أصلاً

نكر لا بأس أن يحفلن من كل شيء حتى وإن لم  
يحدث حتى وإن كان له حكمة فلا تذكرها  
لا تذكر أبداً أن تعدد الروحات هو من رحمة الله  
تعالى للعصر عبادة وأحكامه لئلا يدين متكلم بتمل  
الحصع ONEPIECE

فمواعد الدين دائماً ما كان المقصد منها مصالح  
المجتمع ككل أولاً ثم مصلحة الفرد.

فكما كتب الله القتال على الرجال لحماية الأنفس  
والأعراض وهو كرهة لهم، كتب على النساء قبول أمر  
التعدد وهو شاق عليهن أيضاً

فلما كانت طبيعة الحياة وسنة الكون أن الرجال  
يموتون في الحروب بشكل أكبر من النساء ويموتون في  
الأعمال الساقة والخطيرة بأعداد أكثر.

ولما كان الإلحاح من خصائص النساء فحاهم الله  
بمناعة أقوى من الرجل وقدرة تحمل للألم تفوق الرجل  
وهذا أيضاً ساهم في زيادة معدلات أعمار النساء عن  
الرجال

كما أنه جلياً فعلم كل محص أن نسبة الحمل  
بمولود أنثى تكون دائماً أعلى من نسبة الحمل بمولود  
ذكر

كل هذه العوامل أثرت إلى أنه على مر العصور  
كانت أعداد الرجال أقل كسنة كوثية

فلو أن كل رجل تزوج امرأة واحدة فسيصبح هناك  
عدداً هائلاً من النساء ممن لا يجدون رجالاً للتزواج فماذا  
تفعل بهم؟

هل أحبك ماذا تفعل بهم.. هذا من أن ترصني  
بأمر الله وحكمته في عبادته.. التي هي بالتأكيد لها أسباب  
كثيرة لا يعلمها إلا الله وليس هذا السبب الذي ذكرناه

فحسب، فتعالى ثقل موازين الكون ولشبه النساء  
بالرجال والرجال بالنساء في كل شيء حتى تتقارب  
الأعداد قدر الامكان ثم نستمع لرأي الشيطان الارسل  
لأغتيابه ان المولود الانثى شوم على البيت فوسوهم  
هل تظن انها عادة قديمة لا يقطعها احد الا الان ٣٣

إذا دعيت أخبرك في القرن الماضي عمت  
الصين وحدها أكثر من مائة وستون مليون جنين أنثى  
في عمليات الإجهاض

بعدما فرضت أن يكون لكل بيت طفل واحد فصار  
الاب والام يقتلون جنينهم الانثى في كل حمل حتى يأتيهم  
تكر هيلركوه

قتلوا في هذا العمل الشيطاني أكثر ممن ماتوا في  
الحرب العالمية الأولى والثانية مجتمعين بل بإمكانك  
إضافة أعداد من ماتوا في بعض الأوبئة العالمية إلى من  
ماتوا في الحروب العالمية ولن تصل أيضاً لهذا الرقم  
المهول في مذبح الصين للأجدة

كل هذا ونحن نتكلم عن دولة واحدة فما بالك بباقي العالم.

فساء كبير و شر مسخطين يفتك هم امر الكون حتى  
إذا تساوت بعده أعداد الرجال والنساء يخرج عليك من  
يقول الحمد لله الآن تساوت الأعداد فلماذا لا تعطينا؟  
جبل وكبر : على بعضف يعمل المرأة ضالة من أن  
تقوم الرجل الفاسد في المعاملة مع أهله  
جعلته رمزاً للرجال. حتى تنظر المرأة من كل  
الرجال

وتبدأ بالتشاء خطوط دفاعها تجاه هذا الوهم الذي  
زارع في عقلها، فهذا الرجل ليس أفضل منها.

فلماذا يعمل ، أنا لا أعمل؟  
لماذا أنا أربي و هو لا يربي؟  
لماذا أخدم وهو لا يخدم؟

وكل هذا في الحقيقة صواب، لكن إن جمعته في شخص واحد صار نذلاً أنانيًا،

وبدلاً من أن تعالج هذا الرجل النذل غير مكتمل الرجولة، اصفت له امرأة أنثوية غير مكتملة الأوليّة، وهنمت السبب باحتراف

و صار إساءة السبب قلتما على المنفعة والفائدة، أكر الحقوق، عن طريق الاستخدام الخاطي، سواء للشرع أو للقانون.

بدلاً من أن يكون قلتما على المودة والرحمة والحب، وعلى النصحية والوفاء من الجانبين، وعلى خدمة بعضهم لبعض بكل حب ورضا كما أمرهم دينهم. هيا للشئ صراعا وهما بين الرجل والمرأة لا وجود له أصلا يتحدث فيه الجهلاء والحمقى وأراذل المجتمع عن تجاربهم الفاسدة.. ثم يصلح من هذه التجارب السائدة الفاسدة حالة للدراسة، ثم نستخرج لها قانونا وقواعد نعممها على الجميع.

حتى وإن كانوا أبعد ما يكونوا عن ذلك النوع من  
المشاكل، ثم تعرض خلاصة هذه القواعد والقوانين  
المستخرجة بالأمس من التحارب الروحية الشدة  
والفاشنة على أيها القليل العملي للنجاح في الحياة  
الروحية، أو لحماية حقوق المرأة في المجتمع،  
ثم تأتي الكارثة الحقيقية، بأن ترى ذلك القليل من  
ممن هم دون الثانية عشر والحادية عشر، أي حجم هذا  
الذي سيقبل عليه

إن هُلمت مصالغ الرجال فمن أين سيأتي الرجال

إذا!

فلا عجب إذاً إن حدثنا جيلًا من الذكور لا يعرفون الله  
حقاً في البيت ولا في العمل.

يتطبق عليهم جميعاً هذا الوصف لكل ما هو سلباً وقائلاً،  
إلا من رحم ربي.

فرسائي لأخني وأمي وأبتي، لا تستمعي لمنش هو لاء  
الضالين المضلين ممن تصبوا أعبتهم على التيل منك،  
وأعلمي أن كل ما في الدين ما هو إلا لرفعك وحميتك،  
وإن وجدت غير ذلك، فهو ممن شو هو الدين تماماً  
فمربط الفرس أصلاً في يدك

إن لم تربي ولذا الصبح رحلاً بحمي أهله وبحملهم،  
وبنثا نعيمه ونحوه،  
فأين وجدت ما هو أهم من ذلك؟

« أبت الحقيقة الصعبة النامة  
امرأة صالحة عالمة تعطي مدحها لاجدا  
ولا سبيل لهذا المجتمع الناجح إلا بك »

فاحذري أن يفتقص أحدا من نيتك أو أن و تنطلي  
عليك إلا عيب شر الناس، على أساس أن في هذا حريتك  
وسعادتك واستقلالك.



دعك من هذه الألفاظ البراقة..  
فقد رأيت المرأة عندهم في بلادهم ما هي إلا سلعة.. بل  
إن لبعض السلع عندهم قيمة عليها

وهذا ما يريدون أن يأخذك إليه تدريجاً، كل هذا في  
خلع الحجاب عليك أولاً، فهو أول طريق السقوط  
ولأن مسألة الحجاب هي من أهم ما لحارب فيه  
المرأة المسلمة الآن، هي لنا ثغافتها وضع عبء  
وقبل أن نتطرق للحجاب كمرئسي، أريد أن أسالك  
سواءً:

هل تعتقد أن الملابس في حد ذاتها أمر شخصي؟؟  
بمعنى أن كل إنسان، سواء كان رجلاً أو امرأة، من حقه  
أن يرتدي ما يشاء من الثياب؟  
أم أن الملابس أمر اجتماعي ينبغي أن يوافق عليه  
المجتمع؟؟

إن كنت تعتقد أن الملابس أمر شخصي فهل تقبل أن  
تذهب معلمة طفلك الذي في الصف الأول الابتدائي إلى  
المدرسة دون ملابس إن كانت تحد في تلك راحتها؟

أو أن يذهب موظف البنك إلى عمله دون ملابس لائمه  
بحق في ذلك راحته؟

بالطبع لا، لأن عقل عاقل بهذا الإطلاق، وإن قل أحدهم  
بذلك فينبغي علينا علاجه بكل نوصي أو لا قبل أن نكمل  
معه الحديث.

وهذا ما نطلقا للجزء الثاني من هذا الفصل حيث  
نبين لنا أن الملابس المراد اجتماعي ينبغي أن يوافق عليه  
المجتمع.

ولهذا، فطبيعي أن نجد لكل مشاة زينا رسميا خاصا  
لا يعترض عليه أحد، لأنهم يعرفون أن من حق هذه  
المشاة أن تصنع حدود الزي المناسب لطبيعة عملها.

وهنا نتقل إلى السؤال الأهم، إن كان لكل مكان  
حدوده المناسبة للملابس، فبإليك ما هي حدود الزي  
المناسبة للمرأة للظهور بها أمام الرجال؟

في هذه اللحظة مستعافت الردود، فهذه ترى أنه لا  
بأس بإظهار شعرها، وهذه ترى أنه لا بأس بإظهار  
يدها، وتلك لا تجد حجلاً في إظهار ساقها، حتى تصل  
إلى تلك التي لا تمنع من إظهار كل جسدها.

ولكننا نريد الآن أن نضع حدًا لكل تلك، فقد اتفقا أن  
الذي أمر اجتماعي ينبغي أن يوافق عليه المجتمع  
فإنك ما هي الشرط التي بإمكاننا أن نضربها لكل  
هؤلاء بحيث ترضيهن جميعًا ويتوافقن عليها.

بالطبع لن نجد، فكل منهن تريد أن ترتدي ما تريد وقت  
ما تريد، لكننا ذكرنا أن هذا غير ممكن، عندما اتفقا أنه  
أمر اجتماعي ينبغي أن يتوافق عليه المجتمع.

الآن علينا أن نلزمهن جميعًا بطبيعة معينة للملابس  
تكون معيارًا نستطيع أن نطلق على من ترتديه أن  
ملابسها محترمة، وأن من يسقط هذا المعيار فملابسها  
غير منضبطة.

وبالتأكيد لن نترك هذا المعيار للناس، فسجد من لا  
يرتدي شيئاً ويقول لك أن هذا هو قمة الاحترام والوقار  
في رايهم.

وهنا تتجلى عظمة الدين وحكمة الخالق بار وضع  
لخلقهم معياراً لا يعتمد على أهوائهم وأرائهم  
موضحاً لهم حدود ما ترتديه المرأة أمام الرجال وما  
ترتديه المرأة أمام النساء، وحدود ما يرتديه الرجل أمام  
النساء وما يرتديه الرجل أمام الرجال.

الله عظيم حكيم، يعرف أمراض القلوب ودوائها  
وضع في كتابه الكريم حدوداً لكل شيء حتى لا يترك  
الناس على جهلهم واختلافهم فيما بينهم، قبيح آية  
الحجاب واضحة في قوله تعالى {وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْفَرْنَ  
عَلَىٰ خُيُوبِهِنَّ} [النور: ٣١] حجاب وري رسمي ارتطاه  
الخالق لإمانه فأضاعوه، مومنين أن فيه كل الخير، وفي  
تركه بلاء ومشر.

غير أن بعض المتفلسفين الذين أعطوا الحق تماماً لكل  
الهيات والمؤسسات في فرض ما يرونه مناسباً للملابس  
في أروقتهم، كالبنوك والمدارس والجامعات... يرون أنه  
ليس من حل ملك الأرض والسماء أن يُحدد ما يُسمع  
بارئدائه، وما لا يُسمع بارئدائه في أرضه!!

جهل وعث بحث، ثم يتبعون أفكارهم السطحية في  
أنه بالتأكيذ لن يُدخل النار بسبب قطعة قماش ١٩

وأنا أقول أنه بالطبع لن يُدخل الله أحداً النار بسبب  
قطعة قماش، لكن الله سيدخل في النار كل من يقتل من  
احترام أو أمره أو بكسرها.

الله يُدخل النار من يرى أنه يفهم نظام الدنيا  
-استغفر الله العظيم- أفضل من الله الذي خلقه وخلق  
الدنيا.

الله يُدخل النار من عندما يُعَم عليه تعةً يستخدمها  
في شيء بغضيه بها.

هذا ما تدخل الله الناس به النار ، سواء كان هذا  
 قطعة قماش أو حتى بأقل من قطعة قماش. كما قال  
 سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام: (إن العبد ليتكلم  
 بالكلمة من سخط الله، لا يلقى لها دالا -أي لا يهتم بها-  
 يهوي بها في جهنم) (صحيح البخاري: ٦٢٧٨).

مجرد كلمة قد تدخل صاحبها النار. ثم يهل أحد  
 وقتها: هل معقل أن يدخل الله أحدا النار بسبب كلمة؟  
 اتها كلمة فحسب!

و عندما تخبرهم أن الحجاب حفظ وحماية للمرأة،  
 وهو بالتحديد كلام الله سبحانه وتعالى في هذه الآية: {يَا  
 أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُلْبَسْنَ  
 عَلَيْهِنَّ مِنْ خِلَافِهِمْ ذَلِكُ الَّذِي أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ} <sup>١</sup>  
 وكان الله عفورا رحيما {الاحزاب: ٥٩}.

فنحن لم نخترع كلاما جديداً!.

يقول لك: إنك تهرس التحرش والخطأ، وأن الحجاب ليس له فائدة.

وبدلاً من أن ارد على ذلك سأحصركم بشيء آخر، لانه مهما جمعت لمثل هؤلاء من الأدلة فمن تتغير فماعتهم ابداً.

فمن يرى أن ملابس امرأة والرجل لا ينبغي أن يكون لها قواعد أو حدود أصلاً، فهذا لبس بحاجة لبرهان ولا دليل على عكس ذلك.

بل نحن الذين بحاجة لفهم طبيعة تفكيره التي لا ترى فائدة للحجاب، وليس الأمر في الحجاب فقط، بل إن كل ما تحدثنا عنه من حقائق في هذا الكتاب لا تتوافق معه إطلاقاً.

فدعوني أختم لكم بقصة البك والمقترض.

الفصل  
السادس عشر

ما  
بعد  
الصفحة



# ما بعد الصف

إذا كنا الآن نقف على أرض صلبة من الخلق  
التي لا جدال فيها، وأن كل شيء يبدو مطلقاً بسيطاً  
سهلاً واضحاً لهذه الدرجة ففيم الاختلاف إذا؟  
لمادا كل هذا العناء لإقناع البعض بوجود الخالق؟ ولمادا  
كل هذا العناء لإقناعهم بالإسلام؟  
سأحبرك..

هل تعرف طريقة عمل البنوك؟؟  
تعتمد البنوك في ربحها بالأساس على حيلة خطيرة  
داخل الإنسان، وهي التسرع،  
كما تقول الآية: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الاسراء: ١١]

فهذا شيء في فطرته

يريد أن يمتلك هذه السيارة الآن.. لا يمتلك ثمنها، ولكن  
هذا لا يعبه يريد أن يمتلكها الآن بمعنى الآن. وليس  
عذراً.

هنا يدخل البنك ليلتي رعبه الملاحه، ولكن شرطاً أن  
يغير لمن السيارة، وقد يتضاعف،

والعجب أن هذا الشخص يوافق،  
يريد أن يمتلك منزلاً لا يريد أن يفتح مغروماً خالصاً..  
يريد ذلك بشدة ولا يملك المال.. فيدخل البنك ويقرضه  
الآن هل تظن أن البنوك تخسر وأن هذا الشخص رابح؟  
دعني أخبرك بالمفاجأة.. فبحسب أغلب علماء الاقتصاد،  
فإن الشخص المقرض يستطيع أن يلبي احتياجاته بنفسه  
في غضون نصف المدة التي يستد بها القرض، وبنون  
أي زيادة.

يعني أن ما تدفعه للبنك على مدار أربع أعوام كنت  
ستمكن من دفعه في خلال عامين فقط إذا حذفت الفائدة.  
والأهم لم يكن البنك ليقرضك من الأساس!

بمعتى أن السيارة التي امتلكتها اليوم ودفعت فيها

أكثر من قيمتها

كنت ستمتلكها في خلال عامين على الأكثر نول أن تدفع

مليماً والذاء.

وكل ما كان عليك قطه هو أن تصبر قليلاً وتستمر في

عملك كما هو ولا تخر ما كنت متوقعه لذلك

والمفاجأة الأخرى، والأمر الأهم، فهو اجتماعهم على أنه

في أغلب الأحيان لا يفترض المقرض مرة واحدة في

حياته؛

بل إنه بعد اقتراضه للمرة الأولى يصبح هذا الأمر

أسلوباً في حياته لا ينفك عنه، فهو دائماً ما يعيّن في

مستوى أعلى من حدود إمكانياته إلى أن يصير إلا

أمري،

الأول: أن نعرفه النول، وهذا مثال متابع في كل نول

العالم، خصوصاً المتقدمة التي توفر تسهيلات خيالية في

مسألة الاقتراض.

**والآخر:** أن يعيش باقي عمره لتسديد ديونه، ثم يموت  
فقيراً، قد يلبث ممتلكاته وأصبحت لا تساوي شيئاً مقارنة  
بما سنده من أضعاف أضعاف ما تسحقه.  
أعرف لك الآن لتساءل: ما علاقة هذا بموضوعنا؟  
فدعني أخبرك..

في الدنيا نوعان من الناس: أولهما مقرر من باخه  
الموت على غفلة.. والآخر كالبلد، يربح كي النهاية  
وتحل في حائنا بين هذا وذاك.. وما صحبتنا في الكتاب  
إلا قصة قصيرة.. حتى وإن أدركنا بها بعض البصيرة،  
لكننا الآن سنفترق..

فإليك نصيحتي الأخيرة قبل أن أقولها لك لا أحبك سراً..  
فاكره ما أكره في حياتي لحظات الوداع ومواقف  
النهاية.. ولهذا فليس المهم ما قضيتاه سوياً من وقت في  
صفحات الكتاب؛ بل المهم هو ما سنكون تهابتاً عليه،  
فهو حال الدنيا، فكل بداية لهية..

« وهذا درس وحقيقة صغرية هي  
التاسعة : النهاية هي الأهم »

فهو أننا اقترصنا من الدنيا كل يوم متعة على أن  
تسند ثقلها لاحقاً، فحالنا كحال هذا المقرض الذي يرض  
أن اللحظة الحالية هي الأهم رغم علمه بقبحها  
سلفاً، حتى إذا أخذ متعته بقي ثمنه بعد ذلك سليل،  
يكفيك من الدنيا أن تعرف أن كل لحظاتها رائلة، وكل  
متعها منقطعة راحة، فهل من العقل أن تأخذ المقطع  
الزائل وتدفعه في المستمر المتصل؟؟

أيما كان ما سنفعله، أيما كان ما ستمتلكه، علمنا بأنه  
نحظى زائلاً وكفينا لكي لا نتعلق به، فكيف تسقيله  
بأعمارنا الحقيقية!!

أقترض ثقلنا لنفعه في الآخرة سليل؟  
رغم أن بعض الصبر يجعلك تملكه تماماً بعد ذلك  
دعنا ننظر للدنيا كالبك ونس كالمقرض...

البنك مشروع عساق بهمه أن يربح أخيراً وليس  
أن يربح لحظياً.  
يترك أمواله للناس وكأنها لا قيمة لها عنده.

ثم ينتظر سنين وسنين حتى يحقق أرباحاً خيالية.  
فهو يعلم بعيداً أن الربح الحقيقي يتمثل في المبلغ الذي  
سيمسكه بيديه في النهاية.  
فهذا المقرض أمسك بيديه الهواء في النهاية. أما البنك  
فقد أمسك ماله الذي أنفقه في البداية مضافاً إليه عمر  
المقرض في عمله.

وهذا ما نريد أن تكون عليه.. تنظر لمغريات الدنيا  
كما ينظر لها البنك وهو يلقي أمواله.

لا تسعى لها أبداً بل تسعى لأن تكون نهايتها نهاية  
مالية.. تسعى لأن تكون لحظة لقائنا يخالفنا هي أسعد  
لحظات حياتنا.

فإن سعيًا حقًا لهذا.. فأعدك أن تأتيك الدنيا تحت  
قدميك.. وحيلها ستترك حقارتها وسهولتها، وستأخذ منها  
ما يكفيك، وستترك منها ما يزيد عن حاجتك.. تصكبه  
بينك وثقيبه لغيرك.

فلم تلحل الدنيا بما قللت.. إن خسرت كل ما فيها فلا  
يأس، وإن ربحت كل ما فيها لن تفرح بذلك..  
تدرك جيدًا أن كل ما فيها هو طريقة مختلفة للاختبار  
فلم أن أحدهم تنعم في حياته ما تنعم ثم مات لمعروفا  
مصيره الدار، فما قيمة هذا التمتع الحقيقية؟  
ولو أن الآخر تكبد من العناء ما لا يطيقه بشر ثم كان  
مصيره إلى جنة عرضها السماوات والأرض  
فما أهون ذلك العناء؟

وفي طريقنا هذا سنلصقكم بشدة بالتنوع المقترض، ولهذا  
أقتل الناس و عنى ذلك اختلوا،  
فمهما كانت الحقيقة واضحة كالشمس إلا أن هذا  
المقترض المنسرع الذي جعل الدنيا قمة طموحه.. حتى

أصبح لا يرى ما هو أبعد من ذلك .  
كل ما يعنيه هو اللحظة الحالية فقط . فأنك إن تحاورت  
معه ستفاجأ عندما تكتشف أنه لم يعد هناك وجود  
للمنطق

و لا لحقائقك و لا لمعتقدات .

هناك ستجد تفكيراً مختلفاً تماماً بمعنى أنه المنطق  
بالنسبة لك . فهو يرى مثلاً أن الحروب والمخاض أكبر  
دليل على عدم وجود الله .

لأنه لو كان موجوداً لما ترك أحدهم ليظلم الآخر .  
حتى وإن أخبرته بكل ما سردهناه في أول الكتاب . أن  
الحروب والظلم ما هي إلا اكتمال لحرية الإنسان في  
اختياراته فلن يقتل ولن يرى ذلك أبداً . فهو مقترض  
يؤمن باللحظة الحالية فقط .

فإن كانت سعيدة اعتد بنفسه وذكائه .

وإن كانت حزينة سقط .



حتى وإن كنت أعلم أهل الأرض قلن نستطيع أن نتزع  
عنه تلك الغشاوة،

سبحان الله، والا كان سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام -  
لولى واحتر أن يقع كفار مكة بالإسلام.

فالأمر الآن أبعد ما يكون عن المطلق والخوار  
والإفناء.

وهذا نحديثاً ما سلجده لصنا في المصحف، اقرأ هذه  
الآية ولا تتعجب، {وإذا ما أنزلت سورة قمثم من بفون  
أؤكم زآئله هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزآئتهم إيماناً وهم  
يستبشرون (١٢٤) وأما الذين في قلوبهم مرض فزآئهم  
رجسا إلى رخصهم ومآثوا وهم كافرون} السورة: ١٢٤-١٢٥  
نفس الآية.. و نفس الحكمة ستكون بالنسبة لنا لئلا أكبر  
وزيادة في الإيمان.

وبالنسبة له كهر أكثر وصلاتي أكبر.

هنا انتهى المتطوق.. لا معنى لكل ما جاء في هذا الكتاب..

كل ما يرى الأمر من زاوية مختلفة تمامًا.  
زاوية المفسر ص و زاوية السلك..

وكل مدارس له عقله زاويته ولم يختر فيها أحد عقله.  
لكننا اخترنا شيئًا آخر.. وهو سر الموضوع، وبه تعرف  
لماذا الخلاف فإلم إلى يوم الدين.

لما انتهى المطوق حكم القلب..

حتى الآية السالفة نقول: {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}  
هناك أمر آخر غالبًا ما نغفل عنه، وهو سبب هذا  
الخلاف، وهو ما سيحاسبنا الله عليه بالأناس،  
رغم أن كل واحد قينا استظم عقله فوصل لتتائج  
مختلفة.

بل إن النتائج المختلفة -التي منها ما وصلنا إليه في هذا الكتاب مثلاً- هي أصلاً بداية الحساب من المولى عز وجل

والآية في سورة الليل تترج هذه الحرابة الصالحة بتفصيل دقيق جداً، قال تعالى: {فَلَمَّا مَنَّ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَنَّقَ بِالْخُسَى (٦)} (الليل: ٥-٦)  
تحدث عن شخص أولاً أعطى، يعني قلبه يحب الخير لغيره، وليس فقط لنفسه.

واتقَى: يعني أن قلبه كان دائماً الحذر مخافة أن يقع في الخطأ، فهو يعلم جيداً إمكانية حدوث ذلك في أي لحظة، سواء بفصد أو دون..  
كما نصت تماماً حقيقتنا الثانية، فهو حريص أن يؤكد من صحة أفعاله دائماً.



لا يعند بنفسه و عقله، ولا يظن أنه خير بكل الأمور،  
عالم بكل شيء، لا يحتاج لأحد

ثم صلق بالحسنى: أي أن قلبه مومن بوجود معنى

الخير

و هو تماماً ما يتجده في الحقيقة الرابعة، لما تكرار أن  
لوجود هدف وحكمة عظيمة،  
والخير فيه أسس وليس العيب، وإيمانه بشئ يجعله  
يحب أن يرحم الخير عالم على الشر، وأن لا يرى  
العيب والفساد هم الأقوى، ونتيجة لذلك

{فَسَيَمَزُهُ لِبُئْسَى (١٧) {الليل ٢٧}

يسخر الله له كل الأسباب العقلية والمنطقية لقول  
الإيمان، ويرسل له من يحبه في الخير، يقع في طريقه  
نموذج صالح للمتلين الملتزم الناجح..

ياخذ بيده..

ويرشده ويصرفه عن مواطن القتل

أما الثاني: وهو ما دالما أشبهه بالمقرص، فيصفه الله: {وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْلَىٰ} (البقرة: ٢٦٤)

بخل، في البخل نفسه ومنعه اللحظة هي كل ما بهمه، حتى وإن أظهر غير ذلك.. لا ينظر المجتمع، ولا البيت ولا الأسرة.. فقد استغنى نفسه عن غيره.. ولا يرى أنه يحتاج للصحة أصلاً أو توجيهاً.. يعتقد أنه مدرك لكل شيء.. لا يقبل في حياته إلا من كان مقرصاً مثله.. يدور معه في دوامته..

ثم بعد ذلك، {وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ} (البقرة: ٢٦٥)، فمن يدور في دوامته ليس شرطاً أن كانوا على حذر ابتداءً بل هم من وافقوه في الخزع معيار للتخير يتناسب مع فسادهم.

الصواب والخطأ هذا لا يعنى لهم شيئاً، واستبدلوه بمبدأ: أنت حر ما لم تضر.

وتتصر هذه كلمة واسعة وعملية نسبية، يمكننا التلاعب  
بها حتى الصباح.

فإن أهكك هكك أو أهكك غيرك فهذا من حريتك  
وحريته إن وافقت على ذلك، وبهذا الت نم تتصر أخطأ.  
وليدهب المجتمع والجنس البشري إلى الجحيم المهم  
بالنسبة له سعادته وفوضه العاجل...  
وبالطبع نتيجة ذلك {فستيسره للغزير} الخ...، يسلط  
الله عليه عقله، فيرى عكس ما يراه المؤمن تماماً في كل  
شيء، وباقتناع تام.

وتترب منه كل الأسباب التي تبعده عن حاله ونقصي  
عليه تماماً، وتفتح له أبواب السر تلقائياً دون أدنى  
مجهود.

يصاحب هذا الذي ما إن يراه إلا ويصله عن نوع  
المعاصي الذي يفصله اليوم.



هيا بنا لنرافق النساء

أم نضل أن الأفضل أن نشرب حتى الصباح؟

وما رأيك بالاثنتين معاً؟

ثم يقع في طريقه تيوح المصلحة والتجارة كلام الله  
ورسوله. فليعلمه عن السير الحقيقي أكثر وأكثر.  
فإنه يقول لك أنه لم ير في حياته شخصاً واحداً متفهم.  
وفي نفس الوقت محترم  
سبحان الله كل من قبلهم من المتشبهين كانوا فاسقين؟  
كلهم كلهم!! لم تجد فيهم حتى شخصاً واحداً فقط جيداً؟  
فيحلف ويحسرك والله جميعهم ليس فيهم شخصاً جيداً  
وهو يتحدث فعلاً من فرارة نفسه ومن واقع ما راه يلم  
عليه.

◆ فنعرف أن الآية تتحقق فيه بالحرف

{استبشروا للخيرى} {الآية ١٠}

فلو كان كل أهل الأرض صالحين فلن يراهم، بل  
سيصعد على قمة جبل بمفرده ويتعجب ويقول: أين ذهب  
التاس؟

كيف ما أحبط؟

فهذا لا يلمعه كتاب، ولا يعرف له عاب. بل كتبت  
عليه الحجة بمن عاين عمره لا يعرف عن الإسلام ولا  
عن سيدنا محمد كتمه، ولذا به حين سمع القرآن لأول  
مرة في حياته يسكن.

ويسأل ما هذا؟ ويتعلق به، ويبدأ في تعلم الدين، ويسلم  
في غضون شهور قليلة من سماعه للقرآن أول مرة.

حتى يجعلك لتعجب عندما تراه.

كيف أصبح هذا ممكلاً؟ هذا الذي لم يكن يعرف عن  
الإسلام شيئاً قبل بضعة أشهر.. بل إن كل ما سمعه  
طوال حياته عن الإسلام أنه دين قتل وإرهاب.



وإذ به يقتنع الآن، ويكره سهولة، ويرى الحقيقة كاملة  
وعلى التقيض تمامًا. هذا الآخر الذي ولد في بيت مسلم  
أصلًا وفي بلد مسلم. ثم لا يكفيه حوار سنين لأقناعه  
بوجود خالق حنقه من الأساس.

مدعيا أنه صاحب فضيلة، أنه متزن راجح سعيد في  
حياته. وكل ما يحرف عا فيه فقط أنه لا يؤمن بالله.

هل أضررت بطريقة مجرية تعرف بها لماذا لا يكفيه  
حوار سنين ليرى ما هو واضح كالشمس؟  
ولماذا لا يؤمن بالله؟

كل ما عليك فعله لتعرف مكنون سرائره أن تتظاهر بأنك  
مفترض مثله تمامًا. فكما تكررت لك سابقًا أنه لا يقبل  
في حياته إلا من كان مقترضا مثله.

يلدور معه في دوائمه.

فَظَاهِرُ بَالِكَ تَحِبُّ مَا يَحِبُّهُ، وَتَعْتَقِدُ مَا يَعْتَقِدُهُ، حَتَّى إِذَا  
صُرْتَ مَقْرِبًا مِنْهُ

فَمِ بِسْوَالِهِ عَنْ أَكْثَرِ الْأَفْعَالِ الَّتِي قَدْ تَحْطُرُ عَلَى بَالِكَ  
مَجْزُئًا وَخَطَايَا، هَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ وَنُلْصِقَ مِنْ بَعْضِهَا  
حَتَّى يَبْرُكِيَا أَمْ تَبْرُكُهُ لِحُرِّيَّتِهِ؟

لَمْ أَسْمَعْ بِمَا اسْتَرَاهُ مِنْ عَرَضٍ لِأَفْكَارٍ مُشَبَّهَةٍ مِنْ لَيْلِي  
لِكُلِّ مَا هُوَ فَاحِرٌ، يَأْخُذُ وَيَسْلُبُ حَتَّى يَمْلِكَ الْحُرِّيَّةَ

وَلِهَذَا، فَذَلِكَ مَا تَكُونُ مُشْكِلَتُهُ مَعَ وَجْهِ الْخَالِقِ، فَهُوَ  
مَقْتَرَضٌ لِرَدِّهِ، وَالْخَالِقُ هُوَ مَنْ سَلَّطَهُ عَلَى تِلْكَ  
الْفُرُوضِ، وَلِهَذَا لَنْ يَقْنَعَ بِهِ أَبَدًا.

♦ وَرَعْمَ تِلْكَ، قَاتِلَا لَا لِقَطْعِ الْأَمَلِ مِنَ اللَّهِ أَبَدًا فِي هِدَايَتِهِ؛  
مَنْ تَسْتَمِرُّ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَلَا عَوْرَتَهُ لِلْحَيْرِ بِالْحِكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

ونريه من الفسقا مودنا عملنا للمسلم الحيد،  
ولدعوا الله أن يثبتنا ويهديه حتى آخر نفس في حياتنا.

فلا انسى ابدا الحقيقة الدائمة كما أخطأت مرة واستحمرت  
صديقي الذي كل لي يواحر صلاته. فأصابتني مائة

فلا أقول ابدا كيف لا يومن هذا الشخص وكان مني  
واضح امامه الآية جد لديه عقل؟؟

بل أقول كم قل أهل الجنة في سورة الأعراف الآية ٤٣:  
{الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا  
الله}

وآدعو بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (يا مقبل  
القلوب ثبت قلبي على دينك) (أخرجه الترمذي (٢٠١٠))

بل وأزبك شيئا، فإني دائماً ما أظن أنه قد يكون  
أفضل مني عند الله، في المال وليس في الحال  
فإننا لم أر لهائه بعد فقد يتوب الله عليه توبة لعجب لها  
الخالق.

ولم أر تهاتلي أصدا بعد، فقد انقلب على عيني ما كنت  
أحسب. فتصير تهاتلي على غير ما كنت حسبي  
والحقيقة التاسعة تقول النهاية هي الأهم.

ولهذا فعليك حين تتطلق في طريق ما بعد الصفر  
أن تتطلق بحذر شديد.

و أن تبدأ بتعلم هذا الدين، وتكون يدايتك علوم القرآن،  
كان تلتحق بحلقة لتحقيق القرآن الكريم ودراسته،  
يكون شيخها حليماً عالماً يشرح الآيات وأسباب نزولها،  
و يبين أحكامها ومقاصدها، يعينك على تعهد القرآن  
و دراسته.

فإن طابت نفسك وأصبحت هذه الحلقة هي إحدى عاداتك  
الحياتية التي تنمق فيها  
فإننا بحصول حلقة لدراسة العلوم الشرعية

فحقائق الصبرية ما هي إلا محصلة لأصل القطر  
بالحق والعدل، لكنها لا تنفي أبداً لمراجحة كل هذا  
الزمن.

ONE PIECE

لكن دراسة العلم الشرعي الأصل في مكان قريب  
من بيتك أو عن طريق دورة على الإنترنت، بعد أن  
تتأكد أنهم أهل علم ودين وثقة، كان يكونوا تابعين  
للأزهر الشريف مثلاً.

هو ما يوصلك لبر الأمان،

ويكون لك حصناً أقوى والقع بكثير.

وهذا لا يعني بالطبع أنك لن تخطئ ثانية؛ بل إن الخطأ

وارد في أي لحظة، وهو جزء مما تؤمن به.

وكل ما سصفه لك العلم الشرعي والإيمان الفطري أن  
تعرف بقبلا أن هذا خطأ،

فإدراكك هذا يعني أنك ستحاول إصلاحه، وأنت تادم  
على فعله، عززم على عدم العودة إليه، وهذا هو ما يحب  
أن يراه الله منك، فبذلك توبيتك، والله يحب التوابين،  
حتى وإن كنت في حيرة من أمرك، فهذا العلم يثبتك حتى  
تهتدي للصواب.

ولذا ذكر دائما: إياك أن تفضح نفسك أمام أحدهم مهما  
بلغت حيرتك، ومهما بلغت حكمته.

حتى وإن فاض بك، فقل: لو أن فلانا فعلا كذا وكذا  
ولا تقل: فعلت كذا وكذا.

فحكيم زماننا بشر، منهم من بحكمته اعتر  
فتحدث بأسرار من سمع ونشر.

مفتخرًا أنه ادري بكل خبر،

وأن بين يديه فصول الخير والشر.

فهذه حقيقة صفرية، هي العاشرة والأخيرة: >>

أن لا تقصص نفسك ولا تجهر بمصعبك  
وصعبك إلا لله

أما دون علم شرعي وحقل صفرية فتعلمك  
مسلكاً آخر حين تحطى  
ببدا بالتكثير، ثم بحب الخطأ والتقصير موبتلى بالكفر  
وبالشرك الكبير.  
فترى نجاح غير المسلم وحيارته للدلائل رغم أخطائه  
مغريباً لك.  
مزلزلاً لمعنى الطاعة والصواب في عينك.

◆ فهذا لم يسجد لله سجدة وعلى ما يلبو فهو في غاية  
السعادة وقد حيزت له الدنيا بحذافيرها.

وترى المسلم فتظن أن أي تقصير في ذنبه يصبح سبباً  
في غضب الله عليه وقسله في أمر دنياه أيضاً.

وحقيقة الأمر على غير تلك تمامًا.

فلا عجب أن رأيت غير المسلم قد حقق أي شيء من  
منافع الدنيا، فهي قومه منغاه وأمنه. لا يحسه رصا حائفه  
ووجوهه. ولا يحزنه عصه عليه.

فيصل إلى ما يصل إليه بأي طريق. غير أنه يسعون  
أفعاله

أما المسلم الحق، فأول ما يتبعه من حياته هو رصا  
خالقه. فلا عجب أن تعطل شيء آخر من منافع الدنيا إذا  
فصر في حق خالقه.

فهو لا يركض تجاه الدنيا أو لا بل يركض تجاه خالقه  
أولا. وهذا ما بهم أن لا يتعطل.

فإن فصر في صلاته مثلا ثم راه معلم الحال غير صافي  
الذهن في عمله

ولكن تذكر أن هذا للمسلم الحق فقط.



فبأبي الناس محكومون بقائون الأسباب، فإن اجتهد  
الفاجر بال من الدنيا بقدر اجتهاده، وإن تكاسل مدعي  
الاسلام حصر من الدنيا بقدر كسله  
ثم يقول أنت ما أذا احصر بسبب الدين، وعري يتحج وهو  
عبد عن الدين

والقول له: والله قد كنت، فحصر أنت بسبب كسلك  
وحملك،  
ولحاج غيرك بسبب اجتهاده وتفوقه عليك.

أما المسلم الحق فلا يقول مثل هذا أبداً بل يعرف أن الله  
يربيه ويهتبه أن قدر عليه شيء من أمر الدنيا،  
ولا يظن بربه إلا خيراً بل ويخشى أن يفتح عليه في  
رقه حال تقصيره، فيكون بذلك استتراحه وسقوطه  
وسبباً في عقوبته.

وبصدق أن كل ما يراه من تحاج ظاهر لغير المسلم لا  
يعني إطلاقاً سعادته في تقياه.

بل يصدق بيقيناً قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ تِكْرِي فَإِنَّ  
لَهُ مَعِيشَةً صَنْكًا وَلِحُشْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} {طه: ١٢٠}

هذه الآية التي ترفعت عنها كثيراً، فقد كنت أرى مظاهر  
السعادة طائفة مكتملة عند كثير ممن حارب الله  
ورسوله.

حتى تقبل في أن كل هذا ما هو إلا اظهر لغير الحقيقة،  
وانهم في محب دأبهم عما بقصصهم.  
محترقون من الداخل،  
تأكدت من ذلك عندما علمت بذهاب أعني لاعب كرة قدم  
في العالم مثلاً لطبيب نفسي،  
رغم أن ما كنت أراه ظاهراً منه أنه أسعد أتساءل على  
وجه الأرض.

إيمانك الحقيقي بكلام الله، كما جاء في الحقيقة الصورية  
الثالثة، هو ما يجعلك ترى هذا.

وهو ما يجعلك تصدق الآية، حتى وإن رأيت عينك  
غير ذلك.

حقائق صفرية أن اكتمل إيمانك بها تكون قد وصلت  
للقطة الصفر وسأقول لك الآن ما هو الصفر..



هو الحد الأدنى من العلوم والمعارف التي ينبغي أن  
يمتلكها أي إنسان طبيعي عاقل،  
وكل ما نحت الصفر هو كارثة حقيقية.

ولن نستطيع أن نسير خطوة واحد في الاتجاه  
الصحيح دون تلك الحقائق الصفرية.

## الصفحة



هو الإيمان الذي يفقد العقل والقلب، وليس  
العكس. كما قال الإمام علي ابن أبي طالب: (لو كان  
الدين بالراي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه  
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصخ على  
ظاهر خفيه) (المرجه أبو داود (١٠٦٢) واللفظ له)

كان سبيلنا علي رضي الله عنه متبعاً لحبيبنا محمد  
حتى وإن خالف ذلك عقله ورايه

فهو مؤمن إيمان كامل.. مصدق لكل ما جاء به النبي،  
مستسلماً لأوامره.. حتى وإن لم يعرف الحكمة منه بعد  
ففطرته السوية تدفعه لقبول كل ما جاء به المشرع  
لكونه أعلم وأحكم.

وليس معنى هذا القول أن الدين ينافي العقل في بعض  
الأشياء كما ادعى الكثيرون.  
فلم يكن هذا المقصود إطلاقاً؛ بل كان المقصود أن أمر  
الدين صواب حتى وإن لم يدركه عقلك.  
وهذا ما كان يؤمن به سيدنا علي -رضي الله عنه -  
وسائر صحابة رسول الله منذ أكثر من ألف وأربعمائة  
عام.

قبل أن نعرف في قرننا هذا أن المسح أسفل الخف قد  
يسبب انتقال الكثير من الأمراض التي في أسفل الخف  
من الأرض إلى اليد، ومنها إلى الفم.

وأن المسح أسفل الخف قد ينجس مكان الصلاة، لما  
سيحمله الخف المبلل بعد ذلك من الأرض إلى مكان  
الصلاة.

لم يكونوا حينها يدركون ذلك، لكنهم آمنوا بما جاءهم،  
حتى وإن خالف رأيهم أو ما يظنونونه ضوابطًا.  
وهذا هو تمام الإيمان.. فالإيمان كما جاء في  
الحديث: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) [رواه مسلم (٢٩/١)]  
وهذا بالنص ما قصه هذا الكتاب وما حوته فصوله  
وحقايقه بنفس الترتيب.

وهذا ما حاولت فعله..  
أن أجمع لك ما آمن به الأولون الصالحون وامتألت به  
قلوبهم.

فدانت لهم الأرض من مشرقها لمغربها، وملؤها  
عدلاً وسلاماً وعلواً وازدهاراً..  
فإن ترسخ بداخلك ما ترسخ بداخلهم، فوالله الذي لا إله  
إلا هو لا يضريك شيء بعد ذلك.

وتذكر أن كل ما جاء في هذا الكتاب  
يعني فقط أنك وصلت للصفر  
وعليك الآن أن تبدأ

من الصفر

تم بحمد الله

## الحقائق الصفرية العشر

١ أن الله خلق الكون وخلقني.

٢ أن لا أغتر بنفسي وعقلي أبدًا إلا أن يبصرني الله بالحقيقة.

٣ أن القرآن كلام الله.

٤ أن للوجود حكمة أعظم وأجل من أن يدركها عقلي، وما عليّ عمله الآن هو أن أصل إلى الله عن طريق العبادة كما أمرني.

٥ أن كل ما يطل إليه الإنسان من تخط وطلال يبدأ حين يتقص هذا المخلوق الضعيف دور الإله وينسلخ من كونه عبدًا.

٦ ليس في الدنيا وصول.

الصلاة

٧ لا نجاة إلا بها مهما فعلت والهلاك كله في تركها.

٨ امرأة صالحة عالمة تعني مجتمعًا ناجحًا ولا سبيل لهذا المجتمع الناجح إلا بك.

٩ النهاية هي الأهم

١٠ أن لا تفض نفسك ولا تجهر بمعصيتك وضعفك إلا لله